الاغتراب فى قصة "آدم" لزهرا خوش نظر
دراسة تحليلية

د /هاله حسن محمد
المدرس بقسم اللغة الفارسية وآدابها
كلية الآداب – جامعة المنوفية

تمهيد

الاغتراب ظاهرة مميزة للإنسان ، قديمة قدم الإنسان نفسه ، متأصلة فى وجوده ، لازمته فى مختلف العصور و الأزمان ، و هو مشكلة إنسانية عامة و أزمة معاناة للإنسان المعاصر وإن اختلفت أسبابه و مظاهره و نتائجه من مجتمع لآخر .

و يعد مفهوم الاغتراب من أكثر المفاهيم إثارة للجدل و لاختلاف الآراء بين المفكرين والفلاسفة ، فهو من المفاهيم التى من الصعب إعطاء حل قاطع فيها و و تحديد معنى شامل لها .

مقدمة

تعريف الاغتراب

الاغتراب لغةً : فى اللغة العربية نقول "غرب" أى ذهب و تنحى عنه الناس و التغرب يعنى البعد و الغربة و يعنى النزوح عن الوطن و الغريب هو البعيد عن وطنه[١]

الاغتراب اصطلاحاً : يمكن القول إن الاغتراب كمفهوم إنسانى قد امتد وجوده ليشمل مختلف أوجه الحياة الاجتماعية والإقتصادية والثقافية منذ القدم ، حيث نلمس الدلالات الأولية لمفهوم الاغتراب فى أعمال " سقراط" و " أفلاطون " و" أرسطو" و كتابات القديس " أوغسطين"[٢]

---

[١] - جمال الدين ابن منظور بن مكرم الأنصارى : لسان العرب ، مجلد ١٠ ، الطبعة الأولى ، دار صبح ، لبنان ، ١٩٦٨م ، ص ٣٢ .

[٢] - ولد القديس أوغسطين عام ٣٥٤م فى تاغستا المعروفة اليوم بسوق أخرس بالجزائر لأب وثنى و أم مسيحية و قد كان طفلاً حاد الذكاء و نهل من العلم و الثقافة العالية ، إلا أنه انحرف فى سن السادسة عشر من عمره انحرافاً شديداً مع أقران السوء ، ثم جرى سعياً وراء الحقيقة و انحرف أيما إنحراف و سافر إلى ميلانو و أنشأ معهداً للخطابة و هناك أعاد النظر فى حياته كلها و اعتنق الكاثوليكية بعد رحلة طويلة مع الكفر و الضلال و ترقى إلى درجة الكهنوتية ، ثم تولى الإبرشية طوال ٣٤ عاماً و كتب اعترافاته فى ثلاثة عشر كتاباً أقر فيها بذنوبه و بفضل الله عليه ، ثم ألف بعد ذلك فى عام ٤١٠م كتابه الشهير " مدينة الله" ، و توفى عام ٤٣٠م .
- الخورى يوحنا الحلو : ترجمة اعترافات القديس اغوسطنيوس ، دار المشرق ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩١م ، ص ١:٦

اللاهوتية و كتابات "مارتن لوثر"[٣] .

وقد ازداد التنوع فى استخدام مصطلح الاغتراب نتيجة لاختلاف الاتجاهات الفلسفية – والتى تعد جذوره الأولية – و السيكولوجية (النفسية) والسوسيولوجية (الاجتماعية) فى استخدام هذا المفهوم ، إلا أن معظم الدراسات تُجمع على أن "هيجل"[٤] هو أول من جاء بمعنى منظم لمصطلح الاغتراب فى أواخر القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر الميلادى[٥] ، فهو يعتبر أن الاغتراب يعنى انفصال الذات الإنسانية ككيان روحى عن وجوده ككائن اجتماعى ، كما اعتبره فى طرح آخر تنازل الإنسان عن استقلاله الذاتى و توحده مع الجوهر الاجتماعى .

---

[٣] - قيس النورى : الاغتراب اصطلاحاً و مفهوماً و واقعاً ، الكويت ، مجلة عالم الفكر ، المجلد ١٩ ، العدد ١ ، ١٩٨٤م ، ص ١٩

- مارتن لوثر هو مصلح دينى مسيحى شهير و مؤسس المذهب البروتستانتى ولد فى ألمانيا عام ١٤٨٣م و نال تعليماً جيداً ، و التحق بجامعة ايرفورت عام ١٥٠١م ثم دخل دير القديس أوغسطين عندما بلغ ال٢٢ من عمره و حصل على دكتوراه فى اللاهوت ، و استنتج من خلال دراسة الكتاب المقدس أن عقيدة التبرير و الخلاص بالإيمان لا بالأعمال و اتهم الكنيسة بالانتهاكات المالية و العقائدية و الدينية فى قضاياه ال ٩٥ عام ١٥١٧م و ذلك بسبب صكوك الغفران .
و قد تم طبع و نشر قضايا لوثر ال ٩٥ و لم تعد قضية إصلاح الكنيسة شأناً محلياً بل تحولت إلى جدال واسع الانتشار و أصبح مارتن لوثر فجأة أشهر رجل فى ألمانيا ، ثم حوكم و أعلن خارجاً عن القانون و حُظرت تعاليمه ، و عاش هارباً لمدة عشرة أشهر فكانت تلك الفترة من أكثر الفترات إبداعاً و إنتاجاً فى حياته ، ثم قام بترجمة الأسفار العبرانية عام ١٥٣٤م باللغة الألمانية و توفى عام ١٥٤٣م عن ٦٢ عاماً .

- مارتن لوثر كينج : لماذا نفذ صبرنا ، ترجمة إبراهيم جلال ، تمت استعادته من https://www.abjjad.com/book/2439807316
- مارتن لوثر كينج : قصة مونتجومرى ، ترجمة داليا زيادة ، تمت استعادته من http://daliaziada.blogspot.com.eg/2008/03/blog-post_24.html

[٤] - هو جورج ويليام فريدريش هيجل وُلد عام ١٧٧٠م فى شتوتجارت ، كان يتميز بالذكاء منذ صغره و التحق بالمدرسة فى سن صغيرة ثم درس فى معهد توبنجن الدينى ، كان هيجل يتميز بتحكيم العقل فى كل قضايا عصره و يقوم بمجهود مضن لتثقيف نفسه فى مجالات مختلفة و بدأ فى كتابة مذكراته و هو فى الخامسة عشر من عمره .
اهتم هيجل بدراسة التاريخ و حصل على درجة الدكتوراه فى الفلسفة عام ١٧٩٠م و هو لم يتجاوز العشرين من عمره و تأثر بالفلسفة العقلانية و أفكار فلسفة عصر النور و هذه الأفكار كانت السر فى تكون أفكار هيجل الحديثة .
و فى عام ١٨٠١م نال درجة أستاذ فى جامعة "ييينا" ثم بدأ فى إصدار كتبه و هى : كتاب ظاهرة الروح عام ١٨٠٧م ، علم المنطق عام ١٨١٢م ، موسوعة العلوم الفلسفية ١٨١٧م و كتاب مبادئ فلسفة الحقوق عام ١٨١٩م ، و فى عام ١٨٣٠م تولى رئاسة جامعة برلين ثم توفى فى نفس العام .
- يوسف حامد الشين : مبادئ فلسفة هيجل ، دراسة تحليلية عن الإنسانية و الألوهية فى كتابات الشباب ، جامعة قار يونس ، بنغازى ، ط١ ، ١٩٩٤م ، ص ٩ و ما بعدها .

[٥] - على الزعل و آخرون : الشباب و الاغتراب ، دراسة ميدانية من شمال الأردن ، مؤته للبحوث و الدراسات ، المجلد الخامس ، ١٩٩٠م ، ص ٤٨ .

وتوظيف مصطلح الاغتراب بهذين المعنيين أقرب إلى الفلسفة منه إلى الاختصاص العلمى ، نظراً إلى أن "هيجل" استخدمه فى بدايات الاهتمام به كمؤشر للبحث[٦] .

وقد ميز "هيجل " بين أنواع مختلفة من الاغتراب ، كاغتراب الشخصية و اغتراب النظم الاجتماعية و الثقافية ، و وصف الإنسان المغترب كالإنسان الذى يعيش فى عالم الأموات وأن اغتراب الشخصية يؤدى إلى فقدان السيطرة الفردية و ذلك نتيجة التصادم بين ما هو ذاتى و ما هو واقعى[٧] .

أما " روسو"[٨] فيرى أن الحضارة سلبت الإنسان ذاته و أفقدته الذات الاجتماعية التى أنشأها و كونها و أصبح تابعاً لها و بذلك فقد الإنسان التناغم العضوى بين ما ينبغى أن يكون عليه الإنسان و بين ما يكون عليه بالفعل و بذلك يحدث الاغتراب[٩] .

أما الأديان الثلاث فتلتقى على مفهوم أساسى للاغتراب بمعنى الانفصال عن الله وعن طبيعته جرياً وراء الملذات والشهوات و انفصال الإنسان المؤمن عن غير المؤمن ، فنجد أن "فروم"[١٠] قد أرجع مفهوم الاغتراب إلى ضرورة تاريخية فى أفكار العهد القديم و خاصة فى

---

[٦] - عبد اللطيف محمد خليفة : دراسات فى سيكولوجية الاغتراب ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، مصر ، ٢٠٠٣م ، ص ٢١ .

[٧] - على الحمادى : الاغتراب ، تمت استعادته من
http://montada.echoroukonline.com/showthread.php?t=229620

[٨] - وُلد جان جاك روسو بمدينة جنيف فى الثامن و العشرين من يوليو عام ١٧١٢م ، و هو فيلسوف و كاتب و محلل سياسى سويسرى ، أثرت أفكاره السياسية فى الثورة الفرنسية و فى تطوير الاشتراكية و نمو القومية ، و تعتبر مقولته الشهيرة " يولد الإنسان حراً و لكننا محاطون بالقيود فى كل مكان" و التى كتبها فى أهم مؤلفاته (العقد الاجتماعى) ، هى أفضل تعبير عن أفكاره الثورية و ربما المتطرفة ، و من أعماله : خطاب فى أصل التفاوت و جذوره بين البشر ، دين الفطرة ، أحلام يقظة جوال منفرد ، العقد الاجتماعى ، اعترافات جان جاك روسو .

– محمد حسنين هيكل : جان جاك روسو حياته و كتبه ، مكتبة النهضة العربية ، ص ٢١ و ما بعدها .

[٩] - محمود رجب : الاغتراب سيرة مصطلح ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٦م ، ص ٥٨ .

[١٠] - اريك فروم هو عالم نفس ألمانى أمريكى ، ولد فى مدينة فرانكفورت بألمانيا عام ١٩٠٠م و هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣٤م و من أهم أعماله : الخوف من الحرية ١٩٤١م ، التحليل النفسى و الدين ١٩٥٠م ، اللغة المنسية مدخل إلى فهم الأحلام و القصص الخيالية و الأساطير ١٩٥١م ، المجتمع العاقل ١٩٥٥م ، رسالة سيجموند فرويد تحليل لشخصيته و تأثيره ١٩٥٩م و تشريح نزوع الإنسان إلى التدمير ١٩٧٣م و غيرها و توفى فى ٢٣ مارس عام ١٩٨٠م .

- اريك فروم : المجتمع السليم ، ترجمة محمود محمود ، تمت استعادته من
bookshttps://www.abjjad.com/author/2142568448

سفر التكوين منذ بداية الخلق فقد أشار إلى أن الاغتراب يحدث بين الله و الإنسان نتيجة سقوط الإنسان فى الخطيئة أو الوقوع فى المعصية و لذلك أرجع اغتراب الإنسان إلى اغترابه عن الله [١١] .

أما الاغتراب فى الإسلام فقد تمثل فى أن الإنسان بعد ما كان واحداً مع الله صار منفصلاً عنه أى أن الوحدة التى كانت تتمتع بها روح الإنسان فى وجوده الأصلى الأول قد انفصمت عراها من خلال المعصية ، أى أن المفهوم ظهر عندما اغترب الإنسان عن ربه حين عصى أمره و أكل من الشجرة المحرمة ، فهبط من السماء إلى الأرض راجياً رحمة ربه [١٢].

و من هذه اللحظة شعر الإنسان أن نفسه الأمارة بالسوء هى السبب فى شقائه و عنائه ولابد من مجاهدتها و محاربتها من أجل الترقى مرة أخرى للوصول إلى المصدر النقى الصافى الذى هبطت منه بالتخلص من سجن المادة .

و يشار للاغتراب أيضاً بالمعنى الإسلامى إلى ذلك الإنسان الذى يبتعد عن الحياة الاجتماعية و مغرياتها بطرق إيجابية و سلبية فيقهر السلطتين معاً سلطة الحكم الجائرة وسلطة النفس بترويضها على الطاعات و على الجهاد و اعتزال الناس [١٣] .

كما كان للتصوف دور كبير فى انتشار مفهوم الاغتراب فقد كان هو الأرض الخصبة التى نما فيها الاغتراب ، فاستخدمه الصوفية بمعانيه المختلفة و عايشوه تجربة وجدانية و وجودية ذات أبعاد دينية تبدأ بخروج الإنسان من الجنة و هبوطه إلى الأرض ، و هذا ما أشار إليه ابن العربى الذى يرى أن الاغتراب يعنى انفصال الإنسان عن الله و يعبر عن هذه الفكرة بقصة آدم و هبوطه من الجنة إلى الأرض ، و يقول إن أول غربة اغتربناها وجوداً حسياً عن وطننا غربتنا عن وطن القبضة عند الإشهاد بالربوبية لله علينا ، ثم عمرنا بطون الأمهات فكانت الأرحام وطننا فاغتربنا عنها بالولادة[١٤] .

---

[١١] - اريك فروم : الاغتراب ، ترجمة حسن حماد ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، ١٩٩٥م ، ص ٣٨ .

[١٢] - الاغتراب سيرة مصطلح ، ص ١٨١ .

[١٣] - فتح الله خليفه : الاغتراب فى الإسلام ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، مجلد ١٠ ، العدد ١ ، ١٩٧٩م ، ص ٩٢ .

[١٤] - ابن عربى : اصطلاحات الصوفية ، إعداد و تقديم د / عبد الحميد صالح حمدان ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٩م ، ص ٢٩٢ .

المفهوم الوجودى للاغتراب

لقد تناولت الوجودية عدة موضوعات تتصل عميقاً بتجارب الاغتراب ، كمشاعر التعلق بحق الاختيار و ما يرافقه من أحاسيس المسؤلية و القلق و العبث و الغربة و العجز و اللاانتماء ، و رسمت صورة للإنسان الحديث على أنه فى الوجود كمسافر فوق بحر لا خريطة له ويعيش فى حالة قلق مهما كان اتجاهه ، و لقد اختصر أب الوجودية "كيركغارد"[١٥] تجربة هذا البحث المستمر على الشكل التالى :-

" اغرز إصبعى فى الوجود لاكتشف أنه لا رائحة له أين أنا ؟ من أنا ؟ كيف وصلت إلى هنا ؟ ما هو الشئ الذى يسمى العالم ؟ من هو الذى ضللنى و تركنى هنا ؟ كيف بدأت اهتم بهذه المغامرة الكبرى التى يسمونها الواقع ؟[١٦] .

و بعد دخوله الاستخدام العلمى وردت له عدة تعاريف أهمها و أشملها :

هو اضطراب نفسى يعبر عن اغتراب الذات عن هويتها و بعدها عن الواقع و انفصالها عن المجتمع و هو غربة عن النفس و غربة عن العالم و غربة بين البشر .

أو هو شعور الفرد أنه غريب عن ذاته لا يجد نفسه كمركز لعالمه و أنه خارج عن الاتصال بنفسه كما هو خارج عن الاتصال بالآخرين[١٧] .

---

[١٥] - كيركغارد هو فيلسوف و لاهوتى دانماركى كبير ولد فى كوبنهاجن عام ١٨١٣م ، و درس اللاهوت فى الجامعة هناك ، اعتبر سورين كيركغارد نفسه اديباً متديناً مهمته عرض المسيحية على الآخرين ، فقد أراد تنقية الجو العام بالتخلص من أوهام الحواس و جميع مظاهر النفاق و إيجاد سبيل للعودة إلى مسيحية العهد الجديد ، و من هناك بدأ معركته مع الكنيسة فى أواخر عام ١٨٥٤م و ذلك من خلال مجموعة حادة و لاذعة من المقالات الصحفية التى أطلق عليها اسم the moment.

و قد كان لفلسفته تأثير حاسم على الفلسفات اللاحقة خاصة فيما سيعرف باسم الوجودية ، و توفى عام ١٨٥٥م .

- على عبد المعطى محمد : سورين كيركيجارد ، مؤسس الوجودية المسيحية ، تمت استعادته من https://www.goodreads.com/book/show/28780154

[١٦] - حليم بركات : الاغتراب فى الثقافة العربية ، متاهات الإنسان بين الحلم و الواقع ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٦م ، ص ٤٦

[١٧] - أبو بكر مرسى : أزمة الهوية فى المراهقة و الحاجة للإرشاد النفسى ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١ ، ٢٠٠٢م ، ص ٥٨ .

و توضح " هورنى"[١٨] أن الاغتراب يعبر عما يعانيه الفرد من انفصال عن ذاته ، حيث ينفصل الفرد عن مشاعره الخاصة و رغباته و معتقداته و هو فقدان الإحساس بالوجود الفعال [١٩] .

أى أنه هو الحالة التى يتعرض فيها الإنسان إلى الضعف و العجز و الإنهيار فى شخصيته إلى جانب إحساسه بالانفصال عن مجتمعه ثقافياً و اجتماعياً و سياسياً .

ننتقل الآن إلى تناول قصة آدم لزهرا خوش نظر و نبدأ بتعريف الكاتبة

زهرا خوش نظر[٢٠]

ولدت زهرا خوش نظر فى مدينة الرى عام ١٣٤٩ش/ ١٩٧٠م و تزوجت عام ١٣٦٢ ش / ١٩٨٣م و هى فى الثالثة عشر من عمرها من ابن عمها " حسن خوش نظر "، و هى إحدى النساء اللآئى تعلمن درس المقاومة و الثبات مع زوجها .

تدير " زهرا " إحدى الجمعيات الخيرية و التى تهتم بتوفير العمل و الرعاية للأسر التى فقدت عائلها و تقوم برعاية ٢٥ أسرة حتى الآن (٢٠١٦م) .

---

[١٨] - هى محللة نفسية ألمانية ولدت فى السادس عشر من سبتمبر عام ١٨٨٥م فى ألمانيا و درست بجامعة برلين وحصلت على الدكتوراة عام ١٩١٥م ثم التحقت بمعهد التحليل النفسى و هى تنتمى إلى مدرسة التحليل النفسى و التى تأثرت بشكل كبير بفرويد .

- فؤاد كامل : نظريات كارن هورنى فى التحليل النفسى ، دار المنظومة ، العدد ٣٦ ، ١٩٦٤ م

[١٩] - عادل محمد العقيلى : الاغتراب و علاقته بالأمن النفسى ، رسالة ماجستير ، جلمعة الرياض ، السعودية ، ٢٠٠٤م ، ص ١٠.

٢٠- كان الحصول على السيرة الذاتية لزهرا خوش نظر من أهم صعوبات البحث فلا يوجد أى شئ يتعلق بالكاتبة سوى مؤلفاتها التى تحمل اسمها ، و عندما قمت بمراسلة دار النشر الإلكترونى التى تقوم بنشر هذه المؤلفات و هى تحمل اسم " كتاب سبز " كان ردهم أنهم لا يشاركون المعلومات الخاصة مع المستخدمين ، و كانت المعلومات الوحيدة المتواجدة عن زهرا خوش نظر هى حوار تليفزيونى فى برنامج يحمل اسم " ماه عسل " عُرض بتاريخ ٣/١/ ٢٠١٦م و حوار آخر مع صحفية تدعى " فاطمه بيضايى " مع زهرا خوش نظر " إلا أن كلاهما لم يتعرضا لحياة الكاتبة أو لذكر مؤلفاتها بل تحدثا عن حياتها و حياة زوجها كأسرة مكافحة ، لذا لم يكن هناك أى ربط أو دليل يثبت أن " زهرا خوش نظر " الكاتبة هى نفسها " زهرا خوش نظر" فى البرنامج التليفزيونى و اللقاء الصحفى ، إلى أن اطلعت على إحدى مؤلفاتها و التى تحمل عنوان " شهيد قلب جغرافيا و التى تحدثت فيه عن أخ زوجها و عن استشهاده – لكنها كانت تتحدث عنه قائلة أخى – و لاحظت أن ما ورد فى اللقاء التليفزيونى عن تلك الأسرة و عن من قدمتهم من شهداء هو نفسه ما ورد فى ذلك الكتاب ، كما أننى عثرت على شعر فى موقع بعنوان hazzin.blogfa.com - و هو الموقع الذى ينشر الأعمال على الانترنت – يحمل عنوان " شهر من " تقول فيه الكاتبة : من از شهر رى ، شهرى مقدس / كنار مرقدى والا و اقدس . فأدركت حينها أن زهرا خوش نظر صاحبة المؤلفات هى نفسها زهرا خوش نظر التى تحدثت عن زوجها و عائلتها فى اللقاء التليفزيونى ة الحوار الصحفى .

لا توجد معلومات متاحة عن " زهرا خوش نظر" سوى ما تحدثت به هى نفسها فى حوار أجرته معها " فاطمه بيضايى " و نُشر فى موقع فاش نيوز ، و فى هذا الحوار لم تتطرق زهرا إلى الحديث عن نفسها بصورة أو بأخرى بل كان الحديث عن حياتها مع زوجها .

تقول " زهرا" فى الحوار الذى أُجرى معها :

أنا " زهرا خوش نظر" زوجى معاق بنسبة ٤٥% و أنا و هو أبناء عمومة ، تزوجنا عام ١٣٦٢ ش / ١٩٨٣ م ، ففى ذلك الوقت تقدم حسن لطلبى و تقدم أخوه لطلب أختى ، وعشنا سوياً فى نفس المنزل لعدة سنوات إلى أن توفى زوج أختى فى عملية مرصاد[٢١] ، وتوفى أخ آخر لزوجى .

قبل زواجى و بعد انتصار الثورة الإسلامية ، انطلق جميع رجال أسرة " خوش نظر إلى المعركة[٢٢] ، و نساء الأسرة بدأن بأنشطتهن خلف الجبهة ، من إعداد المخلل و المربى حتى حياكة ملابس الجند ، و كان عمى يأتى إلى الجبهة بشاحنة محملة بالعتاد و المؤن و أُرسل إلى الجبهة عدة مرات ، و قد أعطانى الله مكافأة بقائى خلف الجبهة فأصبحت فى النهاية زوجة جندى .

لم تكن حالتنا جيدة قبل الزواج ، كان حسن جريحاً و يعانى من توتر و تشنجات ، و لكن لأننا كنا أسرة و نتزاور باستمرار ، فقد كنت أعلم مع أى إنسان أريد أن أعيش ، لذلك أحببته حباً شديداً و كنت أدعو الله قبل الزواج ألا ينال الشهادة قائلة : يا الله أنا أريد أن أعيش معه بكافة الأحوال ، فليذهب إلى الجبهة و لكن لا يُستشهد .

لقد تزوجت فى سن الثالثة عشر و حسن فى الثامنة عشر ، و فى ذلك الوقت لأن عمرى كان صغيراً لم يكتبوا لنا عقداً ، من أجل ذلك أخذونا إلى المحكمة ، و هناك سألنى رجل

---

[٢١] - عملية مرصاد أو فروغ جاويدان هى آخر عملية عسكرية كبيرة وقعت فى الحرب الأيرانية – العراقية عام ١٩٨٨م بين إيران و منظمة مجاهدى خلق المدعومة من القوات العراقية فى ذلك الوقت و ذلك بعد صدور قرار مجلس الأمن الدولى رقم ٥٩٨ بوقف الحرب و قد انتصرت إيران فى تلك العملية الحربية .

- لبيب عبد الستار : قصة الخليج صراع دائم و تفاعل مستمر ، دار المجانى ، لبنان ، ١٩٨٩ م .

[٢٢] - بدأت الحرب العراقية الإيرانية عندما أعلنت العراق الحرب على إيران عام ١٩٨٠م، و كانت القوات العراقية في البداية متفوقة في القتال، لكن منذ عام ١٩٨٢م تفوقت إيران على العراق، ثم استمرت الحرب ودخلت مرحلة حرب الناقالات، ثم حرب المدن عام ١٩٨٤م التي استمرت حتى عام ١٩٨٦م.

- محمد مهنا ، خلدون معروف : تسوية المنازعات الدولية مع دراسة لبعض مشكلات الشرق الأوسط ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ص ٣٤٨

دين هل والدك يزوجك قسراً أم أنك ترغبين فى الزواج ، فقلت نعم أنا أرغب فى الزواج ، فسألنى مرة أخرى هو ليس لديه عمل و لم تنته مدة خدمته العسكرية و سيرحل للجبهة فى أى وقت ، فهل تريدين الزواج منه ؟ قلت نعم لأننى أحبه .

فى إحدى العمليات أصابت شظايا خصر حسن و لازم الفراش مدة شهر فى المستشفى ، و قال الطبيب من المحتمل ألا يستطيع السير و سيلازم الكرسى المتحرك ، هنالك دعوت الله ألا يموت و سأكون ممرضته ما دمت حية .

كان عمرى صغيراً لكن لأننى كنت من أسرة متدينة فقد احتسبت حياتى بجانب حسن من المقدسات و قد كنت فى اشتياق للزواج من حسن إلى حد أننى قلت نعم قبل أن يتم الإمام خطبته أثناء عقد القران ، فقال لى انتظرى يا ابنتى حتى تمام انتهاء الخطبة .

و قد أصيب زوجى بالشلل التام حتى أنه لم يكن يستطيع أن يرفع يده حتى فمه ، و أُصيب بالعجز التام ، و قد هيأت المنزل بالكامل بالأجهزة الطبية المساعدة لسهولة حركته فى المنزل ، و الآن يستطيع حسن أن يتحدث و أن يتناول طعامه بنفسه و أن يجلس بمفرده وعندما يقول لى أزيلى هذه الأجهزة أقول له إنها تذكرنى دائماً أن أشكر الله الذى من علينا بالشفاء .

لقد مرت أول خمسة عشر عاماً من زواجنا بصعوبة فعندما كان الهواء يغلق باب الغرفة أو عندما كان الأطفال يلعبون و يصيحون أو كان يسمع صوت جرس الباب و هو نائم كان يصاب بالتشنجات و لم يكن حتى عشرة من الرجال يستطيعون السيطرة عليه و كنت أقوم أنا و أطفالى و أطفال أخيه الشهيد برعايته حتى يأتى أخاه و إخوتى إلى المنزل فكان الأطفال يضعون وسادة على صدره و يستلقون عليه و كنت أمسك بيديه بشدة و ذلك حتى لا يُدمى جسده .

كانت الأحداث التى مررت بها تذكرنى دائماً بوجود الله و تقربنى أكثر إليه ، إن الصعوبات التى مررت بها فى حياتى مع حسن كانت لها حلاوة خاصة فعندما كانت ثيابه تتسخ كالأطفال و أشعر بضيقه من هذا الوضع ، كنت أمطره بمئات من القبلات و أقول له لا تضطرب و أسعى بمرح و سعادة أن ينسى هذا الأمر .

لقد كنت أتواجد دائماً بجوار حسن و عندما كان يأتى ضيف و يقول لى أن أحمله إلى غرفة أخرى كنت أقول له أنا أحب أن أكون بجواره و هو يحب أن يكون بجوارى من أراد أن يأتى فليأت و من لم يرد فلا يأتى أنا أدين بكل شئ فى حياتى ل زوجى حسن فقد كبرت بجواره ، مثل غصن فى شجرة .

لقد عشت بجوار حسن لحظات سعيدة و لحظات قاسية إلا أن أصعب لحظات حياتى كانت عندما يدخل لغرفة العمليات ، كنا نصبح كليلى و المجنون و عندما كان يخرج من غرفة العمليات كنت أحدق فى يديه و قدميه حتى أرى أنها تتحرك [٢٣] .

فى عام ١٣٧٠ ش / ١٩٩١ م قامت زهرا بتأسيس جمعية خيرية تقوم بتجهيز احتياجات المدارس و لوازم العيد و تجهيز الأطعمة للأسر المحتاجة ، و بعد أن كانت الجمعية تعتمد على تبرعات الناس استطاعت أن تقف على أقدامها و وفرت فرص العمل للمرأة المعيلة عن طريق بعض الأعمال البسيطة كتصنيع الخضروات المجففة و إنتاج المجمدات ، فكانت النساء تحضرن إلى الجمعية منذ الصباح الباكر حتى بعد الظهر ، كما كانت الجمعية توفر لهن وجبة الغذاء و قد ساعد المسؤلون الجمعية و قاموا بتوفير مكان لها فى صالات إحدى المعارض بسبب اتساع أعمال الجمعية .

و تقول " زهرا" أن زوجها حسن كان هو المشجع الرئيسى لها و كان يقول لها : عندما كنت عروس جديدة كنت أتركك بمفردك و أذهب للجبهة و الآن يجب أن أتحمل القليل من الوحدة من أجل أعمال الجمعية و الآن تقوم الجمعية برعاية ٢٥ أسرة من أسر الشهداء[٢٤]

مؤلفات زهرا خوش نظر

توجد لزهرا خوش نظر العديد من المؤلفات ذات الطابع الدينى و المذهبى من بينها :

١- سلام بر حضرت عشق جواد الأئمة عليه السلام

٢- سلام بر شهيد غريب عشق امام حسن عسكرى عليه السلام

٣- تا خدا فاصله اى نيست

[٢٣] - عطيه اكبرى : عاشقانه هاى خانواده خوش نظر ، تمت استعادته من http://www.mahaleman.ir/detail/news/6597

[٢٤] - فاطمه بيضايى : اقتصاد مقاومتى به سبك عمو حسن و فرمانده خوش نظر ، تمت استعادته من http://sazandegi.ir/story/478

٤- سلام بر حضرت باران

٥- مظلوميت سبز عشق

٦- ولايت عشق

٧- تجربيات نزديك به مرگ

٨- از واقعه ای تو را خبر خواهم كرد

٩- عشق بوی مهربانی می دهد (آشنایی با سوره ای الرحمن)

١٠ - و خدایی كه همين نزديكی است

١١ – شهيد قلب جغرافيا

١٢ – سلام بر بانوی نور و آب و آيئنه حضرت زهرا سلام الله عليها [٢٥]

و غيرها من المؤلفات .

قصة آدم لزهرا خوش نظر

إن مسألة خلق الإنسان تمثل أحد أهم الأسئلة الوجودية الثلاث التى طرحها و ما زال يطرحها الإنسان على نفسه فى كل زمان و مكان و هى : من أين جاء ؟ لماذا هو موجود ؟ ما هو المصير ؟ و هو ما تساءلت عنه الكاتبة إلا أنها قد بدأت تساؤلاتها مما قبل الخلق ، عن بداية قصة آدم و عن وسوسة الشيطان له و عن المعصية التى وقع فيها ، فبدأت القصة قائلة :

كان يا ما كان لم يكن هناك أحد سوى الله

و أما قصة آدم.....

حقاً من أين بدأت قصة آدم ؟

أمن الأرض ؟

أم من السماء ؟

من "ألست بربكم" ؟

[٢٥] - حزين خوش نظر : داونلود كتابهای زهرا خوش نظر ، تمت استعادته من http://ketabesabz.com/authors/2251

أم من " قالوا بلى " ؟
من كان ؟ أم من لم يكن ؟
أم من لا شئ
مِن لم يكن هناك أحد سوى الله
مِن "علم آدم الأسماء كلها" ؟
أم من سجود الملائكة للإنسان ؟
الإنسان الذى سجدت له الملائكة .
الإنسان الذى علمه الله .
و الله هو أول معلم للبشر .
و هذا العلم أياً ما كان هو ما جعل الملائكة تسجد لآدم
و هكذا تقدمت الأرض على السماء
و لكن ليست هذه حتى الآن قصة آدم
ليست كل القصة
إذن ماذا كانت قصة آدم ؟
من أين بدأت ؟
من " قالوا بلى " ؟
من المعرفة الفطرية ؟
من العشق الأزلى ؟
من الاعتراف الصريح و القاطع برب الوجود ؟
من أين بدأت القصة ؟
ذلك العشق الأزلى و الأبدى لعلى عليه السلام الذى قال :
سلونى قبل أن تفقدونى
قد قال : لو لم تكن تعلم من أين أتيت ، لن ترغب فى فهم إلى أين سوف تذهب
أريد أن أتتبع قصتى
قصة آدم ، قصتى .

أريد أن أعلم ماذا كانت قصتى ؟

من أين بدأت ؟

من إبليس الذى لم يكن مهيئاً ليسجد لغير الله ؟

من الشيطان حاجب الحضرة الإلهية ؟

الحضرة الإلهية التى لم يصلها أى شخص سوى المخلصين

و ليس للشيطان عمل مع المخلصين

قصةٌ أياً ما كانت ، ظلت وراء حجاب الغيرة

و الليلة لا أدرى لماذا اتدخل فى أمور الشيطان ؟

و هو الذى تدخل فى أمورنا عمراً

فلنتخطى ذلك

و هذه إلى الآن ليست بداية قصة آدم

و لكن قصة آدم و أحزانها بدأت من تفاحة

من الشجرة المحرمة .

من التفاحة التى لم تستطع معدة الإنسان إلى الآن أن تهضمها .

من القمح الذى لم يكن له

من التفاحة التى قال عنها "فيكتور هوجو" : ليت أنويتها خنقت عنق الإنسان

قصة آدم هى قصة تفاحة

حمراء و بيضاء و لامعة

مثل ذلك اللمعان الذى ألقى الوسوسة فى قلبه و تلك الرغبة التى جعلت قلبه يرتعش و ليس يده

أو ربما هى قصة سنبلة ذهبية

و من الآن فصاعداً تشكلت قصة آدم [٢٦].

[٢٦] - يكى بود يكى نبود غير از خدا هيچ كس نبود

و اما قصه آدم .....

ثم تتحدث عن طبيعة النفس البشرية فالإنسان الذى غمرته النعم الإلهية بدءً من خلقه وتكريمه بتعليمه الأسماء كلها و دعوة الملائكة للسجود له على أساس أنه خليفة الله فى أرضه ، قد دفعته نفسه الضعيفة إلى معصية الله عز و جل مما أدى إلى هبوطه إلى الأرض و تشتت قلبه الذى كان لا يزال معلقاً فى السماء و مرتبطاً بالله ، فشعر بالغربة فى موطنه الجديد (الأرض) ، فنصفه أرضى و نصفه سماوى ، تتصارع روحه مع جسده ، فروحه تتعلق بالسماء أما جسده فمن التراب ، و هذا الصراع مستمر إلى أن يسيطر أحدهما على الآخر .

فمكان الإنسان ليس الأرض ، فهى ليست موطنه الأصلى ، لذا فهو مغترب و أسير فيها مثله مثل يوسف عليه السلام الذى سقط أسيراً فى سجن الدنيا ، و عليه (الإنسان)

راستى قصه آدم از كجا شروع شد ؟ از خاك ؟ از افلاك ؟ از الست بربكم (آيا من پروردگار شما نيستم) ، يا از قالوا بلى ؟ از يكى بود ؟ يا از يكى نبود ؟ و يا هيچ كدام . از غير از خدا هيچ كس نبود . از علم ادم الاسماء كلها ؟ (و آموخت به انسان

همه ى نام ها را) يا از سجده ى ملائكه به انسان ؟ انسان كه مسجود ملائك بود . انسان كه آموزگارش خداوند بود . عَلَمَ ، (آموخت به انسان) و خداوند اولين آموزگار بشر . و اين علم هرچه ملكوتيان را به سجده آدم كشاند . و بدين سان خاك از افلاك پيشى گرفت . و اما هنوز قصه ى آدم نبود . همه ى قصه نبود . پس قصه آدم چه بود ؟ از كجا شروع شد ؟ از قالوا بلى ؟ از معرفتى فطرى ؟ از عشقى ازلى ؟ از اعترافى صريح و قاطع به پروردگار خويش ؟ قصه از كجا شروع شد ؟ از عشق ازلى و ابدى حضرت على عليه السلام كه فرمود : سلونى قبل أن تفقدونى (بپرسيد از من پيش از آن كه مرا نيابيد) فرموده است : (اگر ندانسته باشى كه از كجا آمده اى نخواهى فهميد به كجا خواهى رفت) ، مى خواهم قصه ام را دنبال كنم . قصه آدم را . قصه خودم را . من خواهم بدانم قصه ام چه بوده است ؟ از كجا شروع شد ؟ از ابليس كه حاضر نشد به غير از خدا سجده كند ؟ از شيطان آن حاجب درگاه الهى ؟ كه هيچ كس را به بارگاه ربوبى راهى نيست مگر مخلصين . و شيطان را با مخلصين كارى نيست . قصه هرچه بود در پس پرده غيرت ماند . امشب نمى دانم چرا پايم را در كفش شيطان كرده ام ؟ او كه يك عمر پايش را در كفش ما كرده است . بگذريم .....

و اين هنوز شروع قصه آدم نيست . و اما قصه آدم و غصه هايش از يك سيب آغاز شد . از درخت ممنوع . از سيبى كه هنوز معده انسان نتواسته است آن را هضم كند . از گندمى كه از آن او نبود . از سيبى كه به قول ويكتور هوگو : كاش هسته هايش در گلو انسان را خفه مى كرد . قصه آدم قصه يك سيب است . سرخ و سفيد و درخشان . آن چنان درخشان كه دلش را به وسوسه انداخت . و آن چنان خواستنى كه نه دستش كه دلش را لرزاند . و يا شايد قصه يك خوشه ى زرد طلائى . و از اين پس قصه ى آدم شكل مى پذيرد .

أن يتخلص من هذا السجن و من تلك الغربة لكى يعود مرة أخرى إلى موطنه و تهدأ روحه المتألمة و يستريح و يشفى قلبه العليل ، فتقول الكاتبة :

و تبدأ انحداراتها و ارتفاعاتها بقطف تفاحة من الشجرة الممنوعة .

كانت التفاحة تلمع أمام عينى و كانت شمس النفس تعكس أشعتها الذهبية على فروعها و أوراقها و صورة التفاحة المثيرة كانت تمنح الحياة فى صدرى

الشجرة الممنوعة و شمس النفس الذهبية

و ظهرت يداى بقدر الرغبة فى تفاحة على غصون

وسوسة مخيفة و لكن أخرجت قلبى الموهوب من صدرى

و فجأة استردت التفاحة الحياة فى يداى

كانت ساخنة و ممتلئة بالخفقان

و جعلتنى ضرباتها أعانى من خوف مرعب

و ضغط أصابعى داخل التفاحة

و أصبحت التفاحة فى يدى رمانة ممتلئة بالشقوق

و رأيت قلبى قد أصبح ألف قطعة

و لا تزال التفاحة تلمع فوق الغصن

ماذا كنت أفعل مع قلبى ؟

لا زال دافئاً و خافقاً بشدة ،

و تنزف الدماء من أكفى

و أغرقت قلبى الدافئ الممزق فوق غصن مزهر ذو أشواك .

و تشبث صدرى المحترق و الخائف بروحى .

و عقدت قلبى المجروح على أغصان التضرع و هربت منه

و لو أن الإنسان يهرب فهو يهرب من ذاته

لم يتبق لى مكان آخر فى الجنة

سقطت من السماوات إلى قلب الأرض مجروحاً ، ظمآناً ، عاجزاً ، مضطرباً و مشرداً فى صحارى مرعبة و يائسة

على الرغم من أن قلبى المجروح و النازف قد تعرقل فى أغصان الحياة المزهرة فى الملكوت و ظل فى نفس المكان ، أما أنا فقد أحضرت مع نفسى هدية قيمة و جوهرة فريدة ، ذات نورٍ سماوي إلى الأرض

روحاً من عالم الأمر الإلهى

و نفخت فيه من روحى

من سوى الإنسان جدير بتملك هدية الله الملكوتية

اختلطت الأرض بالسماء

نصف أرضى و نصف سماوى

جذبنى نصفى الأرضى إلى التراب

فجاذبية التراب تستدعى التراب إليها ، و تنشأه فى نطاق طبيعتها فيظهر التراب

لكن بمجرد أن يستيقظ من سباته الشتوى يأخذه هواء العشق

و يظهر نصفه الربانى و روحه السماوية و يفتح الأجنحة لتمر من السماء رويداً رويداً .

القدم فى التراب و الرأس فى الملكوت

عندما يكسر الإنسان سباته الشتوى يتعلق قلبه بالربيع و تثمر بذرة المعرفة المختفية فى طينته و تنمو و تصير يانعة .

و بذرة المعرفة التى تثمر فى كل قلب تربط روحك بالعرش

و تعزف دائماً داخل روحك لحناً حزيناً لكنه مثير و سماوى

و يهمس نداء الملكوت الخالد دائماً بحب فى أذن روحك

لقد أتيت من السماء و الأرض ليست مكانك

على الرغم من أن قدرى المحتوم جذبنى إلى الأرض

و على الرغم من أن هبوطى الحزين قد لوثنى بالتراب و على الرغم من أن قلبى قد أصابه الصدأ و على الرغم من أن طرف ثوبى قد تلوث بشدة ،

على الرغم من أن هذا الطين سئ الرائحة اللزج قد صنع لى قفصاً ضيقاً

و على الرغم .....

و لكن لماذا الغم ؟

أنا الذى طبعى من التراب و ماذا أقول إن تلوث طرف ثوبى بشدة

أما نصفى الآخر ، روحى المتألمة و المضطربة و روحى الإلهية و المتحملة للمشاق فى عملها العظيم قد جذبتنى لأعلى

استدعانى صدى صوت سماء العشق إلى العالم الأعلى و قدمى ملتصقة بالأرض

ذكرى الموطن الأصلى تجعل قلبى ممتلئاً بالألم

لقد هبطت إلى أرض فى كل قدم منها ألف نوع من الشجرة الممنوعة تنير فى تلألؤ شمس النفس و تستدعيك فاكهتها غير المقطوفة إليها

كنت يوسف ربانياً سقطتُ أسيراً فى سجن الدنيا الضيق

كنت أحيا فى السماء حيث كانت تتألق آلاف الشموس المضيئة على روحى ، و كنت ألمع كماسة فريدة فى تلألؤ النور

ظل الملكوت متحيراً من خلق الإنسان

لكننى الآن أسير عتمة الدنيا فى بئر مخاوفها متعدد الألوان و يدى و قدمى أسيرتان فى أغلال و قيود النفس العاصية القاسية

و هناك ألف نوع من الحيوانات السامة و المفترسة فى وجودى

أفر من أى منها ؟

و كيف أفر ؟

و قصة آدم الذى جُذب إلى الأرض لا توجد قصة حزينة أكثر منها

و أصبحت قصة آلاف الأحياء المرعبة و المسممة المختفية فی الطبع البشری

و أصبحت قصة آلاف الملائكة و الأسمی من الملائكة فی روح البشر[٢٧] .

[٢٧] - و نشيب و فرازش با چيدن سيبی از درختی ممنوع آغاز می شود . سيب در پيش چشمانم می درخشيد . آفتاب نفس اشعه های طالئيش را به روی شاخه و برگ ها منعكس می كرد و نقش دل انگيز سيب در سينه ام جان می گرفت . درخت ممنوع و آفتاب طالئی نفس . و دستانم به اندازه ی خواهش يک سيب بر شاخه ها قد كشيدند . وسوسه ای هراس انگيز ولی مطبوع قلبم را از سينه بيرون می كشيد . و ناگهان سيب در دستانم جان گرفت . گرم بود و پر طپش . ضربان هايش مرا به هراسی هولناک دچار می كرد . پنجه هايم را درون سيب فشردم. و سيب در دستانم اناری شد پر از تَرک . و ديدم كه قلبم هزار پاره شده است . و سيب هنوز روی شاخه می درخشيد . من با قلب خويش چه كرده بودم ؟ هنوز گرم بود و پر طپش ، و خون از پنجه هايم فرو می باريد. قلب گرم و هزار تكه ام را به سر تيز شاخه ای سبز فرو بردم . دردی سينه سوز و بی امان به جانم چنگ انداخته بود . قلب مجروح خويش را به شاخه های نياز گره زدم ، و از خويش گريختم ..... و انسان اگر می گريزد از خويش می گريزد.
ديگر بهشت جای ماندم نبود . مجروح و پر عطش ، درمانده و سراسيمه ، در بدر بيابان های خوفناك نا اميدی از آسمان ها به دل زمين فرو افتادم . گرچه دلم مجروح و خون چكان در ملكوت به شاخه های سبز حيات گره خورد و همان جا ماند ، اما من با خويش هديه ای بس گرانبها ، گوهری يگانه ، نوری آسمانی با خويش به زمين آورده بودم . روحی از عالم امر الهی . و نفخت فيه من روحی (در او از روح خويش دميدم) ، و جز انسان چه كسی شايستگی اين ملكوتی ترين هديه خداوند را دارد . خاك با افلاك در آميخته شد . نيمی زمينی و نيمی آسمانی . نيمه ای زمينی ام مرا به زمين كشاند .
جاذبه خاك ، و خاك را به خويش می خواند . اورا در دامن طبيعت خويش می پرورد ، و خاك قد می كشد .
اما همين كه از خواب زمستانی اش بيدار شود هوای عشق اورا بر می دارد . و نيمه ی خدانيش ، روح آسمانيش ، در كار قد كشيدن و بال گشودن از آسمان ها يكی يكی می گذرد ، پا در خاك و سر در ملكوت .
انسان خواب زمستانی اش كه بشكند ، دلش به بهار گره می خورد ، و دانه ی معرفت كه در گل او نهفته بود به بار می نشيند ، رشد می كند ، جوانه می زند ، و دانه ی معرفت در هر دلی كه به بار نشيند جان تو را به عرش پيوند می زند .
و پيوسته آوايی حزين اما شورانگيز و آسمانی در جانت نواخته می شود . پيوسته ندايی ملكوتی مدام در گوش جانت به عشق زمزمه می كند : تو از آسمان آمده ای خاك جای تو نيست
گر چه سر نوشت محتوم من مرا به زمين كشاند . گر چه هبوط دلگير من ، مرا به خاك آلوده كرد ، گر چه دلم زنگار گرفت ،
گر چه دامنم سخت آلوده گشت ، گر چه اين لجن بد بوی چسبناك برايم قفسی تنگ ساخت ، گر چه .....
اما چه غم . من كه سرشتم از خاك بود و چه بگويم كه سخت آلوده دامنم . اما نيمه ی ديگرم ، روح دردمند و آزرده ام ، خورشيد ملكوتی جانم ساخت در كار بزرگ خويش مرا به بالا می كشاند .
پژواك آسمانی عشق مرا به عالم بالا می خواند و من پايم به زمين چسبيده است .
ياد نيستان دلم را آكنده از درد می سازد . به زمينی هبوط كرده ام كه در هر قدمش هزار گونه درخت ممنوع در تلالوء آفتاب نفس می درخشد و ميوه های نا چيدنی اش تورا به خويش می خواند . يوسفی بودم آسمانی كه به زندان تنگ دنيا گرفتار آمدم .
در آسمانی می زيستم كه هزاران خورشيد فروزان بر جان آهورائی ام می تابيد ، و من ممچون الماسی يگانه در تلالوء نور می درخشيدم . ملكوت در تحير مانده بود از آفرينش انسان . اما اكنون در ظلمتكده ی دنيا در چاه هوس های رنگارنگ خويش ، و دست و پايم در غل و زنجير نفس سركش و بی رحم خويش گرفتار .
و هزاران گونه جانور زهرناك و قتال در وجودم . از كدامشان بگريزم ؟ چگونه بگريزم ؟ و قصه ی آدم كه به زمين كشيده شد
درد ناك تر از قصه او قصه ای نبود . و شد قصه ی هزاران جانور خوفناك و زهر آلود پنهان در نهاد بشری .
و شد قصه ی هزاران هزار فرشته و بر تر از فرشته در جان اهرائی بشر .

ثم تبدأ الكاتبة مرة أخرى فى تساؤلاتها التى تنم عن الحيرة و الإحساس بالاغتراب ، اغتراب آدم و بنيه فى هذه الدنيا و قصة آلامهم و أحزانهم لأنهم لا ينتمون لهذا المكان المُسمى بالأرض ، فتقول الكاتبة :

إلهى :

من أنا ؟

أى شخص أنا ؟

كيف يخلق الألم النفس و كيف يبقيها على قيد الحياة ؟ كيف أستطيع أن أحمل على ظهرى الجريح و المحموم .

لم يتبق لدى ألم لأنه لم يتبق لدى رأس و لم يتعلق قلبى بأى مكان فى الأرض .

و لو أن مكاناً به عقدة ، أنت فلتفتح القيد من قدم قلبى بقوة العشق العظيم .

حقاً لو لم تكن السماء فكيف كان يستطيع الإنسان أن يظل فى الأرض و يعيش بها

فالسماء نافذة مفتوحة تتجه إلى الخلود

السماء هى حفرة سجن الدنيا الضيق

قصة آدم هى قصة الاضطرابات ، قصة البكاء بلا سبب

قصة جنون روح متألمة و حيرتها

قصة آدم هى قصة سمكة خرجت من البحر و أصبحت أسيرة المستنقع

قصة آدم هى قصة شفاه ظمآى ، قصة أرواح عطشى

قصة طائر أسير و جريح و عاجز فى شبكة الصياد

قصة الغربة ، قصة يوسف الذى سقط أسيراً فى مدينة العميان

قصة آدم هى قصة عشق ، لكنه عشق حقيقى و ليس مجازاً

قصة مجنون منفى فى الأرض و ليلى فى السماء و هذا المجنون الأحمق يمعن النظر كل لحظة فى السماء لأن الأرض ليست مكانه

قصة آدم قصة الترددات ، قصة غزليات العشق

قصة كلمات لم تُقال ، قصة روايات لم تُكتب

قصة آدم قصة جنون ، جنون العشق

قصة آدم قصة قلب ، قلب تم نسيانه فی السماء ، قصة قلب مجروح و متألم تعلق بأغصان الحياة المزدهرة

قصة آدم قصة الافتتان

قصة آدم قصة صدر ممتلئ بالألم

قصة آدم قصة آلاف الكلمات التی لم تُقل[٢٨].

ثم تستطرد الكاتبة فی شرح رؤيتها عن قصة آدم موضحة أن الإنسان عندما يجد نفسه و يعلم أنه مخلوق إلهی و أن الله قد وهبه سر المعرفة و سر الإرادة المستقلة التی تختار الطريق ، ليكون خليفة الله فی أرضه و ليعبد الله عز وجل ، عبادة عن علم و معرفة حينئذ يشعر بالغبطة و الارتياح و يسجد لله عز و جل سجدة حمد و شكر و يدرك السبب من وراء خلقه ، لأنه وجد نفسه أی وجد روحه و علم أنه لا ينتمی إلا لله عز و جل و ليس لأحد سواه ، فتقول الكاتبة :

و أنا الذی كنت فی السماء فی ملكوت الله (عز وجل) خُلقت من العدم بإرادة (إله العشق) ، خُلقت من التراب و جذبنی قدری إلی الأرض

لكن عندما ظهرت فی الأرض ، عندما مر الشتاء و تعلق قلبی بالربيع وجدت بذرة سماوية فی نفسی ، فی ذاتی الخفية ، فی أصل طينتی ، وجدت أن نواة فی ضميری الخفی قد أخضرت و ظهرت و أنا أصبحت نضراً و تفتحت

---

[٢٨] - خداوند من كيستم ؟ من كدامين ام ؟ درد چگونه بودن خويش را ، و چگونه ماندن خويش را ، چگونه بر پشتِ زخمی و تبدارم می توانم كشيد . درد ماندن ندارم ، كه سر ماندن ندارم ، دلم به هيچ كجای زمين گره نخورده است . و اگر جايی گره ای هست ، تو به نيروی شگرف عشق بند از پای دلم بگشای . به راستی اگر آسمان نبود انسان چگونه می تواند در زمين بماند و زندگی كند . آسمان بنجره ای گشود رو به ابديت است . آسمان حفره ی زندان تنگ دنيا ست .

قصه ی آدم قصه ی دلتنگی ها ست ، قصه ی گريه های بی بهانه . قصه شيدايی و شيفتگی يك جان درد مند .

قصه ی آدم قصه ی ماهی بيرون افتاده از درياست و گرفتار مرداب . قصه ی آدم قصه ی لب تشنگی ها ست . قصه ی جان های عطشناك است . قصه ی پرنده ای اسير و زخمی و افتاده در دام صياد . قصه ی غربت ، قصه ی يوسفی گرفتار آمده در شهر كوران . قصه ی آدم قصه ی يك عشق است اما نه به مجاز كه به حقيقت . قصه ی مجنونی تبعيدی خاك ، و ليلی در آسمان

و اين مجنون ديوانه هر دم چشم به آسمان می دوزد ، كه خاك جای او نبود .

قصه ی آدم قصه ی بی قراری ها ست ، قصه ی غزلهای عاشقانه است . قصه ی حرف های نگفته است ، قصه ی داستان های ننوشته . قصه ی آدم قصه ی يك جنون است ، جنون عشق . قصه ی آدم قصه ی دل است ، يك دل كه در آسمان جا ماند ، قصه ی دلی مجروح و دردمند كه به شاخه های سبز حيات گره خورد . قصه ی آدم قصه ی بيدلی است .

قصه ی آدم قصه ی يك سينه پر از درد است . قصه ی آدم قصه هزاران حرف نگفته است

و رأيت أنه أثناء صنعى و أثناء خلقى و عندما كان يشكل طينتى ، عندما كان يجيب الملائكة قائلاً :

" إنى أعلم ما لا تعلمون "، كان قد زرع بذرة عشق فى قلبى مختفية عن الملائكة المقربين و عن أعين الملائكة المتحيرة و عن السماوات و الأرض و عن كل شخص و كل شئ كان قد وضع بيده الإلهية بذر المعرفة فى ضميرى الخفى مختلطة مع أصل ذاتى الخفية و قدرى و فطرتى .

و من ثم كانت هذه قصة آدم .

بذر المعرفة الذى أحضره معه من السماء إلى الأرض

بذر العشق

و من جديد كان بستانيه الله نفسه

و رأيت أن قصة آدم هى قصة عشق

وجدت بذرتها فى نفسى

و أدركت أنه حينما قال :

و" ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون "

أن الهدف من خلق البشر ، الهدف من خلق الجن و الإنس هو العبادة .

لكن العبادة غير ممكنة إلا بالمعرفة

لكن الشخص الذى أدركه و وصل إلى معرفته يسجد له دون اختيار و من منطلق الحاجة و التضرع و العشق فى سلطانه الإلهى

و بقول " فيكتور هوجو" الكاتب الفرنسى : توجد لحظات فى الحياة تكون الروح فيها فى حالة سجود فى كل حالات الجسم[٢٩].

[٢٩] - و من كه در آسمان ، در ملكوت خداوندى ، از اراده ى اهورائى عشق ، از عدم قدم به عرصه ى وجود گذاردم . از خاك آفريده شده بودم و سرنوشت مرا به زمين كشاند . اما در زمين وقتى كه قد مى كشيدم ، وقتى كه زمستان گذاشت و دلم به بهار پيوند خورد ، در خويش ، در ذات نهان خويش ، در خمير گل خويش ، دانه يافتم آسمانى ، هسته در ضمير پنهان خويش ، يافتم كه داشت جوانه مى زد . داشت قد مى كشيد و من سبز مى شدم ، مى شكفتم . و ديدم كه او هنگام ساختنم ، وقتى در كار خلقتم بود ، وقتى كه گلم را شكل مى بخشيد ، وقتى كه در جواب فرشتگان گفته بود : انى اعلم ما لا تعلمون (من مى دانم آن چه را شما نمى دانيد) . پنهان از همه كوربيان ، نهان از ديدگان متحير فرشتگان ، پنهان از آسمان ها و زمين ، مخفى از همه كس ، از همه چيز ، دانه ى عشقى در دلم كاشته بود .

ثم تعود الكاتبة إلى الأسئلة الوجودية المحيرة التى أصابت بنى آدم جميعهم بالحيرة مرة أخرى ، و ذلك فى سبيل إيجاد إجابة شافية على هذه الأسئلة : من أين جئت ؟ لماذا جئت ؟ إلى أين أذهب ؟ ، و هى أسئلة تدل جميعها على الإحساس بالاغتراب ، فلو أن الإنسان لم يكن متألماً و حائراً و لديه إحساس بعدم الإنتماء إلى المكان الذى يتواجد به ، لما خطرت على باله تلك الأسئلة و لما حاول على مر العصور و الأزمان أن يجيب عليها و لما سقط أسيراً للشياطين فى غربة الأرض التى نُفى إليها ، وإجابة تلك الأسئلة تعود بالإنسان إلى موطنه الأصلى ، إلى السماء ، كما تؤدى إلى إيقاظ روحه التائهة فى الضلال ، تقول الكاتبة :

و لا تزال قصة آدم مستمرة إلى الآن .

و آدم فى ذهنه الباحث يطوى عالمه الخارجى و الداخلى خطوة خطوة فى إثر الإجابة على ثلاثة أسئلة مهمة لحياته :

من أين جئت ؟

لماذا جئت ؟

إلى أين أذهب ؟

و أنا دائماً أسافر من نفسى و لسنوات داخل ذهنى ، داخل روحى المتألمة و المضطربة بكامل وجودى فى إثر إجابة جديرة و لائقة لهذه الأسئلة الثلاثة المهمة لحياتى .

سافرت داخل نفسى إلى أن رأيت ذلك المكان الذى أسمع فيه إجابة أسئلتى

وجدت نفسى فى السماء فى جواب " ألست بربكم " ؟

كنت قد قلتُ" قالوا بلى "

وجدت نفسى مسجود الملائكة

پس قصه ى آدم اين بود . بذر معرنتى كه از آسمان با خويش به زمين آورده بود . بذر عشق . و باز باغبانش خودِ خداوند . و ديدم كه قصه ى آدم قصه ى عشق است . دانه اش را در خويش يافته بودم . و در يافتم وقتى كه فرمود : و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون . هدف از خلقت بشر ، هدف از خلقت جن و انس ، عبادت بوده است . اما عبادت جز با معرفت امكان پذير نيست .

اما كسى كه اورا شناخت ، كسى كه به معرفت او رسيد ، بى اختيار ، و از سر درد و نياز ، از سر عشق ، در پيشگاه اهورائى اش ، سر به سجده مى گذارد . و به قول ويكتور هوگو نويسنده ى فرانسوى : در زندگى لحظاتى هست كه جسم به هر حالت كه باشد ، جان در حال سجود است .

وجدت روح الله نابتة داخل نفسى

و كنت قد أصبت الملائكة و العالم القدسى بالحيرة

كان كل شئ سماوى

و كنت قد رأيته جمالاً أبدياً و كمالاً لا متناهى و نوراً مطلقاً ،

و كنت قد وجدت عشقه فى السماء .

الأرض لم تكن منزلى

كنت قد رأيت من قريب راحة قلبى و معشوقى السماوى و اله عشقى و الخير المطلق و الكمال المطلق و خالقى ، تحدثت معه ، كان هو قيومى ، كان هو كل شئ لى[٣٠] .

ثم تستعرض الكاتبة بعد ذلك حياة البشر على الأرض و الآلام التى كابدوها بعد أن تركوا موطنهم الأصلى و تناسوه و كيف أنهم سقطوا أسرى لشياطين أنفسهم حتى أن الأرض التى جعلهم الله خلفاء له فيها أصبحت تخجل من أفعالهم و عاد الإنسان مرة أخرى للأسئلة التى تحيره دائماً و لم يجد لها إجابة و أصيب بالغربة على الرغم من أنه وجد العشق و زادت آلامه و أمراضه يوماً بعد يوم و اجتهد الأطباء و المفكرون و الشعراء و غيرهم فى علاجها إلا أنهم كانوا يفشلون لأنهم كانوا يبحثون عن العلاج فى الأرض و من أجل الجسد و ليس من أجل الروح ، تقول الكاتبة :

و فجأة تغيرت قصة التفاحة ، قصة آدم .

---

[٣٠] - و قصه ى آدم هنوز ادامه دارد . و آدم در ذهن جستجوگر خويش ، همواره به دنبال پاسخ به سه سوال مهم زندگيش ، جهان پيرامون خويش را ، و جهان درون خويش را ، گام به گام در نورديده است .
١- از كجا آمده ام ؟ ٢- براى چه آمده ام ؟ ٣- به كجا مى روم ؟
و من همواره سالها در ذهن خويش ، در جان دردمند و بى قرار خويش ، با تمام وجود خويش ، به دنبال پاسخى در خور و شايسته به اين سه سوال مهم زندگى ام ، از خويش سفر كردم ، در خويش سفر كردم ، تا بدانجا كه پاسخ به پرسش هايم را به جاى آن كه بشنوم ، ديدم . خويش را در آسمان يافتم كه در جواب الست بربكم ؟ قالوا بلى گفته بودم .
خويش را مسجود ملائك يافتم . روح خداوندى را در جان خويش دميده يافتم . فرشتگان و عالم قدس را به تحير كشانده بودم .
همه چيز آسمانى بود . من اورا ديده بودم ، جمال سرمدى اش را كمال لا يتناهى اش را ، نور مطلق را ، من عشق خويش را در آسمان يافته بودم . خانه ام زمين نبود . دلارام من ، معشوقه ى آسمانى من ، الهه ى عشق من ، خير مطلق ، كمال مطلق ، خالق خويش را از نزديك ديده بودم ، با او حرف زده بودم ، او جان جانان من بود ، او همه چيز من بود

حيث طردنا من الجنة ، و أصبحنا دنيويين ، و تم نفينا إلى الأرض، و سقطنا أسرى فى سجن الدنيا الضيق .

و ماذا نقول عما فعله عذاب أكل القمح بالإنسان .

و فى غربة الأرض المتعبة أصبحنا أسرى لشياطين و غيلان أنفسنا .

و أرواحنا نافرة من موائد السماء و حيث أصابتنا مخاوفنا الأرضية بالشلل

و أصبح حفر الأرض و زراعتها هو عملنا اليومى لأننا كنا نبحث عن رزقنا فى الأرض و ليس فى السماء و لم نعلم مرة أخرى عن موائد السماء ، و جميع البشر تحت شعاع شمس النفس عملوا فى الحرث و الزرع ، لأن القمح الذى كانوا يتلذذون به فى السماء ، يبحثون عنه فى الأرض .

و أيدينا مليئة ببثور الانتظار لأن الفأس و المنجل هما ما يمنحا قلبنا الأرض المحروثة و ليس الأرض

و رزقنا جميعاً دم القلب

و تناسينا الموطن الأصلى

أودعنا وطننا الجميل فى منزل نسيان القلب

و أصبحنا أرضيين إلى حد أن أصبحت الأرض خجلى من وجودنا و من عدمنا .

لقد لوثنا الأرض إلى حد أن وجوهنا لم تدل سوى على شبح من التراب

لقد صدأت قلوبنا إلى حد أننا أودعنا السماء فى يد النسيان

و فى ذلك المنفى عانينا و أكلنا خبزاً ملوثاً بدم القلب إلى حد أننا اعتقدنا أن موائد السماء هى أسطورة

و أصبحت الأرض منزل ألم و سيارة ألم

و عانينا الألم إلى الحد الذى نسينا العلاج

قلنا ليس لدائنا دواء

و أصبح الألم و المعاناة و ألم القلب هو رزق كل يوم لنا

و مرة أخرى كنا قد تناسينا من كنا ؟

أين كنا ؟

كيف أتينا ؟

ماذا حدث حتى جئنا ؟

ماذا يجب أن نفعل ؟

أين سماؤنا ؟

وجدنا العشق فى أنفسنا لكننا كنا قد فقدنا معشوقنا ، علقنا القلب بالمئات من الأسى و الحسرات كل يوم أو بشئ ، شئ يسير .

كان العشق معنا ، داخلنا ، لأن بذر العشق كان قد زُرِع فى طبيعتنا .

لكن القلب تعلق كل يوم بهذا و ذاك بينما لا يعشق

لأنه لو كان هذا هو العشق إذن لماذا تهيأت الراحة و الاستقرار للرحيل عن قلوبنا و أصبحنا غرباء مع أنفسنا

و كل يوم أصبحت الأحزان ، الغفلات ، عدم وجود تجاوب فى الكلام و الوحدة هى آلام لا علاج لها

كل يوم ألم جديد ، كل يوم معاناة زائدة

و ألم فقدان الإحساس لا علاج له أكثر من الكل

نأكل كل يوم خبز القمح ، و مرة ثانية الأحزان فى إثر الأخرى ، وكل امرئ بأسلوب وبطريقة ما يجعل غطاء قلبك الممزق ممتلئاً بالدم

و كلما كان البشر مختلفين بآلاف الأفكار و الأذكار أصبح الجميع أطباء لنا

و ظهرت الأسماء واحداً تلو الآخر

و كل واحد نظرية و مناظرة و اسم جديد و مدرسة جديدة أى أن هذه هى الحقيقة .

أى أن هذا هو الإنسان

أى أن هذه هى الحياة

و انشغل الكُتاب بالكتابة حتى يمنحوا البشرية النجاة .

من ماذا ؟

من ذلك المستنقع الذى سعت إليه

و الشعراء كل منهم بقدر إدراكهم و شعورهم نظموا و دونوا

الجميع كان يتحدث ، كل شخص كان يقول شيئاً
الجميع كان يكتب وصفة
لكن ماذا نقول إن الإنسان عجز و اختار الألم
و إدراك الحقيقة ليس سهلاً دائماً
أحدهم كان يقول :
أولئك الذين أصبحوا وسطاً للفضل و الآداب
أصبحوا أصحاب الشمع فى جمع الكمال
لم يخرجوا من هذه الليلة الظلماء
قالوا أسطورة و استغرقوا فى النوم (الخيام)
و أشعار من هذا القبيل
و لا أعلم لماذا لا يصدق أى شخص أن مثل هذه الأشعار هى للخيام .
و دلائلهم أن طريقة حياة الخيام و طريقة تفكيره لا يجب أن يكون بينهما فرق بقدر الشرق عن الغرب
و ربما يقولون صدقاً
و على أية حال هذا النوع من الأشعار منسوب إليه
و حُكمه ليس معنا
و ظهر آخرون و قالوا و كتبوا كلمات و ربما كانت أفكارهم نتيجة تجارب ناقصة لحياتهم
مثل توماس هابس[٣١] الذى قال : " الإنسان هو ذئب الإنسان "
و يكتب ميكافل كتاب "شهريار" و ينشر الأفكار الميكافيلية فى كل العالم
أو سارتر الذى قال :
يجب الحياة و لكن ليس للحياة هدف و فلسفة

[٣١] - ولد توماس هابز و الذى يعتبره الكثيرون مؤسس النظرية السياسية الإنجليزية فى الخامس من إبريل عام ١٥٨٨م فى إنجلترا ، و و هو عام هجوم الأرمادا الأسبانية على إنجلترا ، تلقى هابز تعليمه فى الكنيسة ثم انتقل إلى إحدى المدارس و منها إلى الجامعة ، و أنهى دراسته الرسمية عام ١٦٠٨م ، و من هم أعماله كتاب "لوياتان " الذى ألفه عام ١٦٥١م و الذى وضع فيه الأساس للفلسفة السياسية الغربية
- توانا : توماس هابز و انسانى كه گرگ انسان است ، تمت استعادته من https://tavaana.org/fa/Thomas_Hobbes

وجمل كثيرة من هذا القبيل

و البشر من هذا النوع و بمثل هذه الأفكار ليسوا قليلين فلنمضى[٣٢] .

[٣٢] - و ناگهان قصه ی سیب قصه ی آدم دگرگون کرد ، که از بهشت راندمان ، که زمینی مان کرد ، که تبعیدی خاك شدیم ، که به قفس تنگ دنیا گرفتار آمدیم . و چه بگویم که عذاب خوردن گندم چه کرد با انسان .
و در غربت دلگیر خاك ، گرفتار دیوان و غیلان نفس خویش . و جانمان از مائده های آسمانی دلگیر ، که هوس های زمینی مان ما را زمینگیر کرد ، و کندن و شیار زمین شد کار هر روز مان ، که رزق خویش را در آسمان چیشیده بودند در زمین می جستند
و دست هایمان پر از تاول انتظار ، که بیل و داس بود که نه زمین که دلمان را شیار می دادند .
و رزق مان همه خون دل . و نیستان را ز یاد بردیم . وطن زیبای خویش را به فراموشخانه ی دل سپردیم .
و در این تبعیدگاه آن قدر رنج کشیدیم و آن قدر نان آغشته به خون دل خوردیم که مائده های آسمانی را افسانه پنداشتیم و زمین شد خانه ی رنج ، سیاره ی رنج . آن قدر درد کشیدیم که درمان را فراموش کردیم . گفتیم که دردمان درمان ندارد .
و درد و رنج ، وخون دل ، شد رزق هر روزمان . دیگر از یاد برده بودیم که بودیم ؟ کجا بودیم ؟ چگونه آمدیم ؟ چه شد که آمدیم ؟
چه باید بکنیم ؟ کجا آسمان ما ؟ عشق را در خویش می یافتیم ، اما معشوقه مان را گم کرده بودیم ، و صد دریغ و افسوس که هر روز دل به یکی بستیم ، و یا هر روز دل به چیزی ، چیزکی بستیم . عشق با ما بود ، در ما بود ، که بذر عشق در نهاد ما کاشته شده بود . اما هر روز دل به این و آن بستن که عشق نمی شود . که اگر عشق این بود ، پس چرا آرام و قرار از دلمان رخت بر بست . با خویش هم بیگانه شدیم . و هر روز افسردگی ها و دلمردگی ها ، بی همزبانی ها ، بی کسی ها ، شدند دردهای بی درمان . هر روز دردی تازه ، هر روز رنجی مضاعف ، و دردِ بیدردی از همه لا علاج تر .
هر روز نان گندم می خوریم و باز هم غصه های یکی پس از دیگری ، و هر کدام به رنگی ، و هر کدام به طرحی ، گلیم باره ی دلت را پر از خونابه می کند .
و چه قدر آدم های گونه گون ، با هزاران فکر و ذکر مختلف ، هر کدام برایمان شدند طبیب . و ایسم ها یکی پس از دیگری ظهور کردند . و هر کدام یك تز ، یك دیالکتیك ، یك ایس تازه ، یك مکتب نو ، که یعنی حقیقت این است .
که یعنی انسان این است . که یعنی زندگی این است . و نویسندگان دست به کار قلم شدند تا بشریت را نجات بخشند .
از چه ؟
از این گندابی که در آن دست و پا می زد . و شاعران هر کدام به وسعت درك و شعور شان گفتند و نوشتند .
هر کسی حرفی می زد ، هر کسی چیزی می گفت . هر کسی نسخه ای می نوشت . اما چه بگویم که انسان ماند و درد انتخاب .
و درك حقیقت همیشه اسان نیست . یکی می گفت :

آنان که محیط فضل و آداب شدند در جمع کمال شمع اصحاب شدند .
ره ز ین شب تاریك نبردند برون گفتند فسانه ای و در خواب شدند . (خیام)

و اشعاری از این دست ، و نمی دانم که چرا هیچ کس باور نمی کند که این گونه اشعار از خیام باشد . و دلائل شان هم این است که خیام چگونه زیستنش و چگونگی تفکراتش نباید فاصله ای بی اندازه ی شرق تا غرب داشته باشد . و شاید هم درست می گویند .
به هر حال این گونه اشعار منسوب به او ست ، قضاوتش با ما نیست .
و دیگرانی پیدا شدند و حرف هایی گفتند و نوشتند ، و شاید تفکراتشان حاصل تجارب ناقص زندگی شان بوده است .
مانند توماس هابس که گفته است : انسان گرگ انسان است .
و ماکیاول کتا ب شهریار را می نویسد و افکار ماکیاولی اش را در تمام جهان نشر می دهد .
و یا سارتر که گفته است : (باید زندگی کرد و لی زندگی هدف و فلسفه ای ندارد)
و جملاتی از این دست زیاد است ، و آدم هایی این گونه و با این تفکرات کم نیستند .
بگذریم .....

و تستمر الكاتبة فى الحديث عن آلام البشر التى فشلوا فى إيجاد علاج لها ، و تذكرنا أن ثقة الإنسان فى عقله فقط هى ما دفعته إلى السقوط فى تلك الآلام و تلك الهاوية التى لا مخرج منها سوى بالعودة إلى أصله السماوى ، لأن كل الأفكار و المناظرات لم تزد آلامهم و أحزانهم إلا حدة لأنهم ابتعدوا عن طريق الحق و نسوا خالقهم ، فألم الإنسان هو ألم الإلحاد ، تقول الكاتبة :

و فى هذه الدنيا و هؤلاء البشر ظهرت آلاف المدارس المادية و غير المادية و نُسيت بعد فترة ، و الإنسان المسكين مع اضطراباته و اندهاشاته كلها و مع آلاف الأسئلة بلا إجابات التى تستطيع أن تأخذك فقط إلى عيادة الطبيب على الرغم من أنها مصباح طريق العقل

و هؤلاء البشر طالما اعتقدوا أن عقلهم هو كل شئ ، و اعتمدوا على هذه العصا الخشبية سقطوا على الأرض بشدة

قدم الاستدلاليين خشبية

و القدم الخشبية شديدة الاهتزاز (مولانا)

و طالما اعتقد الإنسان أن عقله هو طريق المصباح الوحيد بقى متحيراً فى ظلمة الظنون و الشكوك المتنوعة

و قد قال شمسنا المضيئة والإلهية على عليه السلام :

إننى التجأ إلى الله من البشر الذين يعيشون فى الجهل و يموتون فى الضلال

و البشر يتشبسون بكل ما يعلق بأيديهم من أجل علاج آلامهم غير القابلة للعلاج و الالآم المحبطة لأرواحهم المضطربة و المتحيرة ، كل شخص فى إثر عروته الوثقى

و تنكس الحبال المهترئة للأفكار العارية من الحقيقة أو الأفكار المشبوهة البشر واحداً فى إثر الآخر فى بئر الضلال

و لم يكن أى شخص يعرف أن ألم الإنسان ليس ألماً أرضياً ليقبل العلاج فى الأرض و من الأرض و من التراب

و لا تفيد الأسماء و تتبدد المناظرات المتنوعة جميعها و الإنسان يعانى الألم كالمعتاد

ما هو ألم الإنسان ؟

كيف هو الألم ؟

لماذا أصبح الألم بلا علاج ؟

هل ألم الروح قابل للعلاج ؟

ألم الإنسان هو ألم الإلحاد[٣٣] .

ثم تُسهب الكاتبة فى الحديث عن الحياة الحيوانية التى يعيشها الإنسان و التى أصبحت كل احتياجاته فيها هى احتياجات جسدية من مأكل و مشرب و مسكن و غيرها من الرغبات التى يتشابه فيها مع الحيوان ، ثم تستطرد و تذكر القارئ أن بعض الحيوانات و الطيور و الحشرات (كنمل سليمان ، كلب أصحاب الكهف ، حمار بلعم بن باعوراء ، هدهد سليمان ، طير الأبابيل ، ناقة صالح ، حوت يونس ، بقرة بنى إسرائيل و غراب قابيل و هابيل) كان لها حس و إدراك أكثر من بعض البشر ، فمشكلة بنى آدم هى عدم إدراكهم للحق و للصواب بقدر إدراك بعض مخلوقات الله له .

فالعالم كله فى حالة سجود دائم لله و تسبيح له ، أما الإنسان فقد كفر بأنعم ربه و اصطنع لنفسه آلهة من دون الله كبنى إسرائيل الذين اتخذوا العجل ، حينئذ أصبح الإنسان غريباً تماماً عن نفسه ، تقول الكاتبة :

كان الإنسان يطوى شرق العالم و غربه فى إثر روحه الضائعة

---

[٣٣] - و در این دنیایی و انفسا هزار گونه مکتب مادی و غیر مادی ظهور کردند و پس از چندی از یاد رفت و بیچاره آدم با این همه سرگشتگی هایش و تحیر هایش ، و هزاران سوال بی پاسخ ، که عقل گرچه چراغ راه است ، اما تو را فقط می تواند تا خانه ی طبیب ببرد . و این بشر تا هنگامی که عقل خویش را همه چیز پنداشت و بر این عصای چوبین تکیه کرد سخت زمین خورد .

پای استدلالیان چوبین بود پای چوبین سخت بی تمکین بود (مولانا)

و آدمی تا هنگامی که عقل خویش را تنها چراغ راه پنداشت ، در ظلمت پندار و گمان های گونه گون متحیر ماند .

و خورشید پر فروغ و ملکوتی ما حضرت علی علیه السلام فرمود : (به خدا پناه می برم از مردمی که نادانی زندگی می کند و در گمراهی می میرند) .

و آدم ها برای درمان دردهای بی درمان شان و دردمندی های جانگذار روح های سرگشته و متحیر شان هر کدام به دست آویزی چنگ زدند . هر کسی به دنبال عروة الوثقی ای خودش بود .

و طناب های پوسیده افکار عاری از حقیقت ، یا تفکرات شبهه ناك آدم ها را یکی پس از دیگری به چاه ضلالت سرنگون کرد .

و هیچ کس نمی دانست که درد انسان دردی زمینی نیست که در زمین و از زمین و از خاك درمان پذیرد .

ایسم ها کاری از پیش نبردند . دیالکتیك های رنگارنگ هر کدام تاریخ مصرف شان به سر می رسید و انسان همچنان درد می کشید

درد انسان چه بود ؟ چگونه دردی بود ؟ چرا درد بی درمان شده بود ؟ آیا درد روح علاج پذیر است ؟

درد انسان درد بی خدایی بود

ليس كل البشر ، لا ، فقط من كانوا فى الظلمات فى إثر النور

العديد عاشوا فى الظلمات بأسماء مختلفة ، حتى أنهم قاتلوا من أجل عقائدهم التافهة و ماتوا و العديد قالوا أيضاً هذا هو ما تعنيه الحياة و حملوا عبء الحياة على أكتافهم كالحيوانات بعشوائية و اجتروا لياليهم و أيامهم .

أصبحت الدنيا ككرنفال به جميع أشكال الأحياء

و قد تغير معنى الحياة ، الحياة تعنى الماء و العلف و الجميع منشغل بمعدته و عورته ، و ياله من رضى بهذه الحياة الحيوانية .

فيا مائة حسرة أن الحيوان يعيش إحساس الحياة بقدر إدراكه

أليس كذلك أن كلب أصحاب الكهف قد حرس بعيون مفتوحة فى كهف الإيمان لثلاث مائة عام

أليس كذلك أن حمار " بلعم بن باعوراء " – الذى كان شخصاً من القديسين و مستجاب الدعوة – عندما ارتد عن إيمانه و صعد للجبل لمناجاة الشيطان و ليس لمناجاة الله من أجل لعن نبى الله موسى عليه السلام .

هذا الحمار توقف عن الحركة بشعوره السامى و لم يحرك قدماً عن قدم

و هذا هو نفس الحيوان الذى يعتبره البشر مظهراً لعدم الإحساس و يضربون به المثل و كانت نهاية هذا الحمار أنه ضحى بروحه فى سبيل شعوره و قُتل على يد صاحبه

و النملة كانت تتحدث أيضاً مع سليمان و جعلت حكمة هذا الحيوان و إحساسه سليمان العظيم يشعر بالحيرة

و يصبح نحل العسل حاملاً للوحى الإلهى

أنحن أقل من النحل ؟

و الهدهد حامل رسالة نبى الله سليمان بمنقاره و التى مفادها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فأين هو عملنا ؟

ذلك الذى وجد بسم الله فى المنقار

ليس بعيداً إن وجد الكثير من الأسرار

و الأبابيل ، تلك الطيور الإلهية التى تصبح جنداً لله و يصبح أصحاب الفيل كعصف مأكول .

، و ناقة صالح وُلدت من الجبل و أصبحت حجة إلهية على العباد .

بينة من ربى

و بطن الحوت محراب يونس ، الذى كان هذا الذكر على شفتيه:

"لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين "

حتى يتحرر من محبسه

و ألم يكن قوم بنى إسرائيل وراء إيجاد بقرة داراً بدار و مدينة بمدينة ليذبحونها و تُحيي عظامها القتيل

و الغراب معلم قابيل الذى كان يضرب بمنقاره دائماً فى الأرض و صنع من التراب حفرة مهولة ، ألم يكن قابيل يستطيع أن يدفن تلك الجريمة الأولى فى باطن الأرض

قصة آدم الحزينة هى حديث عدم إدراك الصحيح عن العالم حوله

ألم الإنسان هو ألم الكفر

العالم حولنا دائماً حى و مسبح و نحن صامتون

و إدراك تسبيحهم يبقى خارج عن إدراكنا

و عندما يسجد النجم و الشجر

" و النجم و الشجر يسجدان "

و عندما يسلم الجماد و النبات و الحيوان ، بالمعنى الحقيقى للكلمة ، أى التسليم للأمر الإلهى و الإيمان بخالقهم

نفسنا الكافرة أحياناً تصنع من عجل السامرى تمثالاً ذهباً و تسجد أمام قدمه

و أحياناً مثل هذا الميل إلى المادية و المادة و الطينية لا نعرف أنفسنا فى أية مرآة .

و نصبح غرباء تماماً عن أنفسنا

فماذا حدث بمرآة القلوب الصدأة الملوثة فلم تأخذ طينتنا[٣٤] .

ثم توضح لنا الكاتبة بعد ذلك رؤيتها لقصة آدم و هی أنها قصة انعدام الهوية ، فقد نسی الإنسان نفسه و الهدف من هبوطه إلى الأرض فشعر بالاغتراب و الانتماء إلى اللامكان و ذلك على الرغم من أن مخلوقات الله عز و جل جميعها يمكن أن تذكرنا بأنفسنا التی فقدناها ، تقول الكاتبة :

و أصبحت قصة آدم قصة انعدام الهوية

[٣٤] - انسان به دنبال جان گمشده ی خويش شرق و غرب عالم را در می نورديد . نه همه ی آدم ها ، نه ، فقط آن های که در ظلمت به دنبال نور بودند . خيلی ها در ظلمت ايسم ها مختلف زندگی کردند ، حتی برای عقايد پوچ جنگيدند و مردند .
خيلی ها هم گفتند زندگی يعنی همين . و همچون چهار پايان بار زندگی را کور کورانه بر دوش کشيدند و شب ها و روزها ی شان را نشخوار کردند .
دنيا شبيه طويله ای شده بود که همه گونه جانداری در آن يافت می شد . و معنای زندگی دگر گون شده بود ، زندگی يعنی آب و علوفه ، و همه سرگرم شکم و زير شکم ، و چه خشنود از اين زندگی حيوانی . که صد حيف که حيوان نيز به اندازه ی درك خويش در شعور زندگی می کند . مگر نه اين که سگ اصحاب کهف سيصد سال با چشمانی باز در کهف ايمان پاسداری کرد .
مگر نه اين که الاغ بلعم باعورا کسی که از قديسين بود و مستجاب الدعوه ، وقتی از ايمانش بر گشت و برای نفرين به پيامبر الهی حضرت موسی عليه السلام ، در راه صعود به کوهی برای مناجات نه با خداوند که با شيطان بود ، اين الاغ با شعور والای خويش از حرکت باز ايستاد و قدم از قدم بر نداشت .
و اين همان حيوانی است که آدميان سطحی او را مظهر بی شعوری می دانند و مثال می زنند ، و عاقبت اين الاغ جان در راه شعور خويش نهاد و به دست صاحبش کشته شد .
و مورچه با سليمان هم کلام می شود ، و حکمت و شعور اين حيوان حشمتِ سليمانی را به تحير می کشاند .
و زنبور عسل حامل وحی الهی می شود ، ما کمتر از زنبوريم ؟
و هدهد پيام رسان سليمان نبی که بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ در منقار داشت .
ما کجای کاريم ؟ آن بسم الله در منقار يافت . دور نَبوَد گر بسی اسرار يافت . و ابابيل ، آن پرندگان الهی لشکر خداوند می شوند و اصحاب فيل می شوند کعصف مأکول .
و ناقه ی صالح از کوه زاده می شود ، و حجت خداوندی بر بندگان ، بينة من ربی .
و شکم ماهی محراب يونس ، که پيوسته اين ذکر بر لبانش بود : لا اله الا انت سبحانك انی کنت من الظالمين ، تا از محبس خويش خلاصی يافت . و مگر قوم بنی اسرائيل ديار به ديار ، و شهر به شهر ، در پی يافتن گاوی نبودند که بر کشته ای زنند و استخوان گاوی کشته ای را زنده گرداند .
و کلاغی معلم قابيل ، که پيوسته نوك بر زمين می کوبيد و از خاك حفره ای می ساخت دهشتناك ، و مگر قابيل می توانست اين گناه نخستين را در دل خاك مدفون سازد .....
قصه ی دردناك آدم حديث درك صحيح نداشتن از جهان پيرامون خويش است .
درد انسان درد بی دينی ست
جهان پيرامون ما پيوسته زنده و تسبيح گويانند و ما خاموش ، و فهم تسبيح شان بماند که از درك ما خارج است .
وقتی که ستاره و درخت سجده می کنند . و النجم و الشجر يسجدان ، وقتی جماد و نبات و حيوان مسلمانند ، به معنای واقعی کلمه ، يعنی تسليم امر الهی ، و مومن به پروردگار خويش ، نفس کافر کيش ما ، گاه از گوساله ی سامری نفس ، مجسمه ای زرين می سازد و در پيش پای آن به سجده .
و گاه چنان مادی و ماده گرا و لائيك که خويش را در هيچ آئينه ای نمی شناسيم ، کاملا بيگانه با خويش .
چه رسد به آئينه ی زنگار گرفته ی قلب های خاك آلود که نه لجن گرفته مان .

نسى نفسه

لم يعرف نفسه الإنسان المسكين

جاء من الكثرة و أصبح فى نقصان

الإنسان هو كيان مختلط بالأسرار و معقد

أحياناً عندما أنظر إلى العالم من حولى خاصة إلى الآلاف من أنواع الحيوانات المختلفة الوحشية و الأليفة ، الحيوانات و الطيور من السماء إلى الأرض ، و ماذا أقول إنها حتى التى فى قاع البحار حيث يبحث كل نوع منها عن رزقه بطريقة ما ، و لكل نوع منها نوع من الحياة بأسلوبه الخاص و غريزته .

و كأننى أرى الجميع أشباحاً كل منهم جدير بالعيش داخل روح الإنسان .

و قد جعلهم الله أمام أعيننا حتى نعرف أنفسنا .

أو نعرف أفضل أن صفة كل حيوان فى وجودنا و كأنه يعيش فى أنفسنا وأ رواحنا

و نحن فقط نرتدى جلد ابن آدم على أنفسنا

لقد فقد الإنسان نفسه[٣٥] .

ثم تقول الكاتبة أن قصة آدم هى قصة القلب ، لكن القلب الحى و لأن هناك الكثير من موتى القلوب الذين يعيشون على وجه الأرض ، فقد أرسل الله عز و جل الأنبياء ليكونوا بمثابة أطباء ربانيين من أجل إحياء القلوب الميتة ، لأنهم كانوا يعرفون أن آلام البشر ليست آلام الجسد و إنما هى آلام الروح ، فذكروا البشر بموطنهم الأصلى (الجنة) فاشتاقت قلوبهم و أرواحهم إليها و إلى رؤية وجه الله عز و جل و زال صدأ قلوبهم و أينعت بحب الله بعد أن كانت قد تصحرت ، و تحقق لهم الخلود فى الجنة الموطن الأصلى لهم و فرحوا

[٣٥] - و قصه ى آدم شد قصه ى بى هويتى . او خويش را از ياد برد . خويشتن نشناخت مسكين آدمى ، از فزونى آمد و شد در كمى ، انسان موجودى اسرار آميز و پيچيده است . گاه كه به جهان پيرامون خويش مى نگرم ، خصوصا به هزاران هزار گونه حيوانات مختلف ، از وحشى و اهلى ، از چرنده و پرنده ، از آسمان تا زمين ، و چه بگويم كه حتى قعر درياها ، كه هر كدام به گونه اى رزق خود را مى جويند ، و هر كدام به شيوه ى خاص خويش ، و به غريزه ى خويش ، نوعى زندگانى دارد .
گويى همه را اشباحى مى بينم كه هر كدام شان به فراخور ، در جان آدمى مسكن گزيده است ، و خداوند آنان را مقابل ديدگان ما قرار داده است تا ما خويشتن را بشناسيم ، يا بهتر بشناسيم .
صفت هر حيوان كه در وجود ما ست ، گويى چنان است كه او در روان و جان ما زندگى مى كند ، و ما فقط پوست آدميزاد بر خويشتن كشيده ايم ، آدمى خويش را گم كرده است .

برؤية الملائكة و بغفران الله لهم و توبته عليهم من المعاصى التى ارتكبوها بسبب وسوسة الشيطان لهم ، تقول الكاتبة :

و الله

هو الذى خلق الإنسان

و نفخ فيه من روحه

و زرع فى أصل ذاته فى ضمير روحه الخفى بذرة معرفته

كان يعرف ما الذى سيحدث لابن آدم بعد هبوطه

حتى أن الملائكة كانوا يعلمون أيضاً

فأجابهم على اعتراضهم قائلاً :

" إنى أعلم ما لا تعلمون "

و خلق آدم خلقاً حتى أن الملائكة – أولئك المقربون للعالم القدسى – قد سجدوا لآدم بأمر الله

و مر على آدم ما مر

و صار ما صار

و هبط على الأرض لكن لم يكن وحيداً

و آدم عليه السلام هو أول طبيب إلهى

و بعده ابنه "شيث"

و بعده..... و آخرون و آخرون

و تكلم نوح مع قومه ألف سنة

و حطم إبراهيم الأصنام

و شق موسى النيل حتى ينجى نفسه من فرعون

و عيسى – الذى كان يحيي الموتى و يمنح الحياة لأجسادهم الراقدة – لم يستطع أن يمنح الحياة للأرواح الميتة .

قصة آدم هى قصة القلب لكن القلب الحى

لأن القلوب الميتة هى للموتى الذين يسيرون على وجه الأرض و للمتحدثين الذين لا يعلمون شيئاً عن العلم و الحكمة و لا يفهمون كلام الأنبياء

و جاء الأطباء الربانيون واحداً بعد الآخر و تحدثوا عن السماء و عن أهلها ، تحدثوا عن آلامنا و عن العلاج

لأنهم هم فقط كانوا يعرفون علاج آلام البشرية

و تحدثوا عن الموطن الأصلى للإنسان

و جددوا ذكرى الموطن الأصلى فى قلوبنا

تحدثوا عن العشق من أجلنا ، و عن معشوقتنا السماوية .

و أحيوا ذكرى اليوم الأول فى قلوبنا

و أينعت قلوبنا مرة أخرى

و أصبحنا شباباً مرة أخرى

و ألقينا نظرة جيدة إلى السماء مرة أخرى

حلّقنا مرة أخرى إلى السماء

كان الطيران قد فُقد من ذاكرتنا

فمنحونا جناح الطيران

و غسلنا الغبار من القلب فى عين ماء زلال محبتهم

و أتخذت وجوهنا لوناً جديداً

و تعرفت قلوبنا على الحب

و تعرفت أرواحنا عليه

و انبتنا بذرة المعرفة بدمع عيوننا الزلال

و وصلنا إلى الربيع

إلى ذى الجلال و الإكرام

إلى السبوح القدوس

إلى الرحمن الرحيم

و ارتبطنا بالنور

و أصبحنا خالدين

كنا قد أتينا من "إنا لله "

و جعلنا وعد " إنا إليه راجعون " مضطربين

وعد العودة إلى السماء

وعد رؤيته جعل أرواحنا عاجزة

أخضر العشق فى أرواحنا

فنحن لم نكن فى الأرض بمفردنا

هو كان معنا

"و هو معكم أينما كنتم"

تأصل عشقه فى روحنا

كل من عاش بدونه سواء عاش بمرارة و شدة و سواء مات بسوء .

بدونه لم يستطع الحياة

لأن حياتنا منه

و قلوبنا هى مكان خاص له

قلب المؤمن عرش الله

و الملائكة تترقب رؤيتنا

و فى نفس تلك الأوقات سجدوا لنا

و انتظروا حتى يسألوننا :

من ربك ؟

و سوف نجيبهم قائلين :

ربنا هو من أمركم بالسجود للإنسان

سوف نقول لهم :-

كنا نشتاق لرؤيتكم

و اشتقنا أكثر لرؤية ربنا

لقد جئنا ، على الرغم من أننا تلوثنا ، و عصينا، و على الرغم من أن آلاف الظلمات قد استقرت داخل أرواحنا .

لكن حقيبتنا هى العشق .

عشقه .

المجنون الذى لا يصير دون ليلى

لو أننا جئنا فهو من أحضرنا

و منحنا الطريق

هو يحبنا

لو لم يحبنا لكان تركنا

و نحن عدنا

هو أعادنا إليه

عشقه كان أجمل و أعمق آلاف المرات من قبل فى وجودنا و منحنا جناحاً و ريشاً للطيران.

و على الرغم من أننا أجبنا فى الأزل على " ألست بربكم" ؟ بـ"قالوا بلى"

اليوم سوف نكررها آلاف المرات بحب .

هو خالقنا .

هو المساعد دائماً لنا .

هو يسكن فى أرواحنا .

هو خالد ، و جعلنا خالدين لأن العشق خالد[٣٦] .

ثم تختتم الكاتبة حديثها عن قصة آدم برسم صورة للموت تجعله أقرب ما يكون إلى المخلص للبشر من آلامهم و غربتهم التى عانوا منها ، فقد جمعهم بموطنهم الأصلى (

---

[٣٦] - و خداوند آن که انسان را آفرید . و در او از روح خویش دمید . و در خمیر ذات او ، در ضمیر پنهان جان او ، دانه ی معرفت خویش را کاشت . می دانست که آدم پس از هبوطش چه بر سرش خواهد آمد . که حتی فرشتگان نیز می دانستند . که در جواب اعتراض آنان فرمود : انی اعلم ما لا تعلمون (من می دانم آن چه را شما نمی دانید) و در کار آفرینش آدم او را چنان خلق کرد که ملائك ، این کروبیان عالم قدس ، به امر خداوند به سجده ی آدم افتادند . و بر آدم گذشت آنچه گذشت . و شد آنچه شد . به زمین هبوط کرد اما تنها نبود . و آدم علیه السلام اولین طبیب الهی . و پس از او فرزندش شیث . و پس از او ..... دیگران و دیگران .
و نوح هزار سال با قومش سخن گفت . و ابراهیم بت ها را شکست . و موسی نیل را شکافت تا از فرعون نفس نجاتمان بخشد .
و عیسی که مردگان را زنده می کرد و به جسم خفته ی آنان جان می بخشید ، نتوانست جان های مرده را حیات بخشد .
قصه ی آدم قصه ی دل است ، اما دل زنده . که دلهای مرده مردگانی اند که بر روی زمین راه می روند و سخن گویانی که از علم و حکمت هیچ نمی دانند و فهم سخنان انبیا نمی کنند .
و طبیبان الهی یکی پس از دیگری آمدند و از آسمان گفتند و از آسمانیان . از دردهایمان گفتند و از درمان . که آنان ، فقط آنان ، درمان دردهای بشری را شناختند . و از نیستان گفتند . و یاد نیستان را در دلمان تازه کردند . از عشق برایمان گفتند ، و از معشوقه ی آسمانی مان . و خاطره ی روز نخستین را در دلمان زنده کردند . دوباره جان مان سبز شد . دوباره جوانه زدیم . دوباره به آسمان نگاهی تازه انداختیم . دوباره به آسمان بال گشودیم . پرواز از خاطر مان رفته بود . بال پرواز به ما بخشیدند . در چشمه ی زلال محبت شان غبار از دل فرو شستیم . چهره هایمان رنگ تازه ای به خود گرفت . و دل هایمان با عشق آشنایی یافت . جان هایمان با او آشنا شد . دانه ی معرفت را به آب دیدگان زلال مان سبز کردیم . به بهار رسیدیم . به ذو الجلال و الاکرام ، به سبوح قدوس ، به رحمن و رحیم ، به نور پیوستیم . جاودانه شدیم . ما از انا لله آمده بودیم . وعده ی انا الیه راجعون بیقرار مان کرد . وعده ی باز گشت به آسمان . وعده ی دیدار او جان هایمان را بی تاب می کند .
عشق در جان مان جوانه زده است . ما در زمین هم تنها نبودیم . او با ما ست . و هو معکم اینما کنتم .
عشق او در جان مان ریشه دارد . هر که بی او زیست چه تلخ و سنگین زیست و چه زشت مُرد . بی او نمی توان زیست .
که زیستن ما از او ست . و دل هایمان جایگاه خاص او ست . قلب المؤمن عرش الله . و باز فرشتگان چشم انتظار دیدار مان .
همان ها که به ما سجده کرده بودند . منتظرند تا از ما بپرسند : من ربك (خدای تو کیست ؟) در جواب آنان خواهیم گفت :
خدای ما همانی ست که شما را به سجده به انسان امر کرد . به آنان خواهیم گفت : ما به دیدار شما مشتاق بودیم . و به دیدار خدای مان مشتاق تر . ما آمده ایم ، گرچه تر دامن ، گرچه هزاران سیاهی بر جان مان نشسته است . اما کوله بار مان عشق است . عشق او . مجنون که بی لیلی نمی شود . اگر آمده ایم ، او ما را آورد . او را همان داده است .
او دوستمان دارد . اگر دوستمان نمی داشت که رهایمان می کرد . ما بازگشت کرده ایم . او خویش ما را به سوی خود رجعت داد عشق او هزاران هزار بار زیبا تر و عمیق تر از قبل در وجود مان به ما بال و پر پرواز بخشیده است ، ما اگر در ازل در جواب الست بربکم ؟ قالوا بلی گفتیم ، امروز هزاران هزار بار با عشق آن را تکرار خواهیم کرد . او پروردگار ما ست .
او یاور همیشگی ما ست . او در جان ما خانه دارد . او جاودانه است و ما را جاودانه کرده است که عشق جاودانه است .

الجنة) و جمعهم بالله عز وجل الذى خلقهم ، فالموت هو حياة حقيقية و ليست مزيفة كالتى عاشوها على سطح الأرض ،

تقول الكاتبة :-

موتنا ليس سوى طيران

الموت بالنسبة لنا ليس سوى التحليق نحوه

الموت ليس إلا تمزيق ستائر الحجب .

الموت هو الشوق للوصال .

الموت ليس نهاية الحمام .

هو التحليق نحو الصديق .

الموت ليس سوى خلع لباس التراب من الجسد و التحليق نحو اللامتناهى .

الموت ليس سوى حياة ، حياة حقيقية .

فحقيقة الحياة تكمن فى الموت .

الموت يعيش معنا لحظة بلحظة .

و يجب علينا فقط أن نُحلق أكثر فأكثر نحو معرفته .

فمعرفته هى بذرة لقاء الله .

و نحن مشتاقون للقائه .

و قصة آدم

هى قصة قطرة لا انفصال لها عن البحر .

قصة إنا لله .

و قصة آدم هى قصة عودة القطرة للبحر .

و إنا إليه راجعون .

قصة آدم بدأت من كان واحداً[٣٧] .

[٣٧] - مرگ ما جز يك پرواز نيست . مرگ براى ما جز بال گشودنى به سوى او نيست .مرگ جز بريدن پرده هاى حجاب نيست .

خاتمة البحث و نتائجه

- يعد مفهوم الاغتراب من أكثر المفاهيم إثارة للجدل و لاختلاف الآراء بين المفكرين و الفلاسفة ، فهو من المفاهيم التى يصعب إعطاء حل قاطع فيها وتحديد معنى شامل لها .
- الاغتراب كمفهوم إنسانى قد امتد وجوده ليشمل مختلف أوجه الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية منذ القدم .
- تمثل الاغتراب فى الإسلام فى أن الإنسان بعد ما كان واحداً مع الله صار منفصلاً عنه، أى أن الوحدة التى كانت تتمتع بها روح الإنسان فى وجوده الأصلى الأول قد انفصمت عراها من خلال المعصية ، أى أن المفهوم ظهر عندما اغترب الإنسان عن ربه حين عصى أمره و أكل من الشجرة المحرمة ، فهبط من السماء إلى الأرض راجياً رحمة ربه .
- استخدم الصوفية مفهوم الاغتراب بمعانيه المختلفة و عايشوه تجربة وجدانية و وجودية ذات أبعاد دينية تبدأ بخروج الإنسان من الجنة و هبوطه إلى الأرض ، و هذا ما أشار إليه ابن العربى الذى يرى أن الاغتراب يعنى انفصال الإنسان عن الله و يعبر عن هذه الفكرة بقصة آدم و هبوطه من الجنة إلى الأرض ، و يقول إن أول غربة اغتربناها وجوداً حسياً عن وطننا غربتنا عن وطن القبضة عند الإشهاد بالربوبية لله علينا و هذا الفكر هو ما اتخذته الكاتبة
" زهرا خوش نظر" منهجاً لها عندما تناولت قصة آدم .
- تساءلت الكاتبة عن مسألة خلق الإنسان و التى تمثل أحد أهم الأسئلة الوجودية الثلاث التى طرحها و ما زال يطرحها الإنسان على نفسه فى كل زمان و مكان و

مرگ شوق وصل است . مرگ پايان كبوتر نيست . بال گشودنى بسوى دوست است . مرگ جز لباس خاك را از تن بدر كردن و بسوى لايتناها پر گشودن نيست . مرگ جز زندگى نيست ، زندگى حقيقى . حقيقت زندگى در مرگ نهفته است .
مرگ با ما لحظه به لحظه زندگى مى كند . فقط بايد بيشتر و بيشتر به سوى معرفت او بال پرواز بگشائيم .
معرفت او بذر لقا الله است . و ما به لقاء او مشتاق . و قصه ى آدم ، قصه ى يك قطره است كه از دريا جدا نيست .
قصه ى انا لله ، و قصه ى آدم قصه ى بازگشت قطره به دريا ست ، و انا ايه راجعون .
قصه ى آدم از يكى بود شروع شد .

هى : من أين جاء ؟ لماذا هو موجود ؟ ما هو المصير ؟ إلا أنها قد بدأت تساؤلاتها مما قبل الخلق ، عن بداية قصة آدم و عن وسوسة الشيطان لآدم و عن المعصية التى وقع فيها .

- رأت الكاتبة أن معاناة الإنسان على الأرض هى معاناة اغتراب عن الوطن الأصلى الذى أُخرج منه بسبب المعصية التى ارتكبها فالوطن الأصلى للإنسان هو الجنة و طُرد إلى الأرض لاستماعه إلى غواية الشيطان .
- رسمت الكاتبة صورة للحياة تُمثل قمة المعاناة فهى سجن للإنسان يعيش فيها حياة حيوانية لا يعنيه فيها سوى ما يعنى الحيوان من مأكل و مشرب و مسكن يحيا فيها لكن بقلب ميت و فى صورة مقابلة رسمت صورة للموت جعلته هو المخلص للإنسان من آلامه و المُنجى له من متاعب الأرض التى نُفى إليها .
- ترى الكاتبة أن الموت هو موت القلب و سببه هو جهل الإنسان و عدم استماعه لكلام الأنبياء و اعتزازه بعقله فقط دون سواه و هذا هو سبب أمراض الروح التى أصيب بها و لم يجد لها علاجاً على وجه الأرض .
- تعتقد الكاتبة أن الإنسان قد فقد نفسه و نسيها و أصيب بانعدام الهوية عندما هبط على الأرض و نسى الهدف من خلقه ألا و هو العبادة .
- هناك نقد يمكن أن يوجه للكاتبة التى رأت أن نزول آدم إلى الأرض هو عقاب من الله سبحانه و تعالى له على معصيته ، فالله عز وجل لم يُرسل الإنسان إلى الأرض عقاباً له على معصيته فقد خلق الله ما فى الأرض جميعاً للإنسان (هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً) البقرة الآية ٢٩ لأنه خلقه لأمر عظيم ، خلقه ليكون مستخلفاً فى الأرض مالكاً لما فيها ، فاعلاً مؤثراً فيها لأنه الكائن الأعلى فى هذا الكون العريض و دوره فى الأرض هو الدور الأول ، فاستخلف الله عز وجل آدم فى الأرض و منحه مقاليدها على عهد من الله و شرط و أعطاه المعرفة التى يعالج بها هذه الخلافة .
- لقد أرادت المشيئة الإلهية أن تسلم لهذا الكائن الجديد فى الوجود زمام الأرض و تطلق يده فيها و تكل إليه إبراز مشيئة الخالق فى الإبداع و كشف ما فى هذه

الأرض من قوى و طاقات و كنوز و خامات و تسخير هذا كله بإذن الله فى المهمة الضخمة التى وكلها الله إليه و منحه الإرادة المستقلة التى تختار الطريق ، لقد أُبيحت لآدم و زوجه كل ثمار الجنة إلا شجرة واحدة ربما كانت ترمز للمحظور الذى لابد منه فى حياة الأرض ، فبغير محظور لا تنبت الإرادة و لا يتميز الإنسان صاحب الإرادة من الحيوان المسوق ، و عندما استمع آدم لغواية الشيطان و أمره الله بالهبوط إلى الأرض كان ذلك إيذاناً بانطلاق المعركة بين الشيطان و الإنسان إلى آخر الزمان .

- هناك إعلاء من شأن الإرادة فى الإنسان ، فهى مناط العهد مع الله و هى مناط التكليف و الجزاء ، إنه يملك الارتفاع على مقام الملائكة بحفظ عهده مع ربه عن طريق تحكيم إرادته و عدم الخضوع لشهواته و الاستعلاء على الغواية التى توجه إليه ، بينما يملك أن يشقى نفسه و يهبط من عليائه بتغليب الشهوة على الإرادة و الغواية على الهداية و نسيان العهد الذى يرفعه إلى مولاه .

المصادر و المراجع

أولا : المصدر

خوش نظر : زهرا

و اما قصه آدم ، تمت استعادته من

http://ketabesabz.com/book/18254

ثانياً : المراجع

ابن منظور : جمال الدين

١- لسان العرب ، مجلد ١٠ ، الطبعة الأولى ، دار صبح ، لبنان ، ١٩٦٨م .

ابن عربى : محيى الدين محمد

٢- اصطلاحات الصوفية ، إعداد و تقديم د عبد الحميد صالح حمدان ، الطبعة الأولى ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٩م .

بركات : حليم

٣- الاغتراب فى الثقافة العربية ، متاهات الإنسان بين الحلم و الواقع ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٦م .

خليفة : عبد اللطيف محمد

٤- دراسات فى سيكولوجية الاغتراب ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، مصر ، ٢٠٠٣ م .

الحلو : الخورى يوحنا

٥- ترجمة اعترافات القديس أغوسطنيوس ، الطبعة الرابعة ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٩١م .

رجب : محمود

٦- الاغتراب سيرة مصطلح، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

الشين : يوسف حامد

٧- مبادئ فلسفة هيجل ، دراسة تحليلية عن الإنسانية و الألوهية فى كتابات الشباب ، الطبعة الأولى ، جامعة قار يونس ، بنى غازى ، ١٩٩٤م .

عبد الستار : لبيب

٨- : قصة الخليج صراع دائم و تفاعل مستمر ، دار المجانى ، لبنان ، ١٩٨٩ م .

العقيلى : عادل محمد

٩- الاغتراب و علاقته بالأمن النفسى ، جامعة الرياض ، السعودية ، ٢٠٠٤م .

فروم : اريك

١٠- الاغتراب ، ترجمة حسن حماد ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، ١٩٩٥م .

مهنا : محمد ، خلدون معروف

١١- تسوية المنازعات الدولية مع دراسة لبعض مشكلات الشرق الأوسط ، مكتبة غريب ، القاهرة

مرسى : أبو بكر

١٢- أزمة الهوية فى المراهقة و الحاجة للإرشاد النفسى ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .

هيكل : محمد حسنين

١٣- جان جاك روسو ، حياته و كتبه ، مكتبة النهضة العربية .

ثالثاً : المجلات و الدوريات العلمية

خليفة : فتح الله

١- الاغتراب فى الإسلام ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، المجلد العاشر ، العدد الأول ، ١٩٧٩م

الزغل : على و آخرون

٢- الشباب و الاغتراب ، دراسة ميدانية من شمال الأردن ، مؤته للبحوث و الدراسات ، المجلد الخامس ، ١٩٩٠م .

كامل : فؤاد

٣- نظريات كارن هورنى فى التحليل النفسى ، دار المنظومة ، العدد ٣٦ ، ١٩٦٤م .

النورى : قيس

٤- الاغتراب اصطلاحا و مفهوما و واقعا ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، المجلد التاسع عشر ، العدد الأول ، ١٩٨٤ م .

رابعاً : مواقع الشبكة الإلكترونية

اكبرى : عطيه

١- عاشقانه هاى خانواده خوش نظر ، تمت استعادته من http://www.mahaleman.ir/detail/news/6597

٢- بيضايى : فاطمه

اقتصاد مقاومتی به سبك عمو حسن و فرمانده خوش نظر ، تمت استعادته من
http://sazandegi.ir/story/478
توانا
٣- توماس هابز و انسانی که گرگ انسان است ، تمت استعادته من
https://tavaana.org/fa/Thomas_Hobbes
الحمادى : على
٤-الاغتراب ، تمت استعادته من
http://montada.echoroukonline.com/showthread.php?t=229620
خوش نظر : حزين
٤- داونلود كتابهاى زهرا خوش نظر ، تمت استعادته من
http://ketabesabz.com/authors/2251
فروم : اريك
٦- المجتمع السليم ، ترجمة محمود محمود ، تمت استعادته من
bookshttps://www.abjjad.com/author/2142568448
كينج : مارتن لوثر
٧- لماذا نفذ صبرنا ، ترجمة إبراهيم جلال ، تمت استعادته من
https://www.abjjad.com/book/2439807316
٨- قصة مونتجومرى ، ترجمة داليا زيادة ، تمت استعادته من
http://daliaziada.blogspot.com.eg/2008/03/blog-post_24.html
محمد : على عبد المعطى
٩- سورين كيركيجارد ، مؤسس الوجودية المسيحية ، تمت استعادته من
https://www.goodreads.com/book/show/28780154

Alienation in the story of "Adam " byzahra khosh Nazar an analyticl stady